وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 161635101732

2- رقم التسجيل: 161635101618

الجهود اللسانية عند عبد الجليل مرتاض

-دراسة في بعض كتبه-

مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- وهيبة فراحتية
- آية سواعدية

إشراف الأستاذ الدكتور

- سليمان بوراس

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د/ عماري عز الدين	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د/ سليمان بوراس	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د/سمير براهم	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ- 2020- 2021 م

SbC 031 000 865

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿يَرفعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُم وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلعِلمَ دَرَجَٰت وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِير﴾

[المجادلة، 11]

صدق الله العظيم

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وعرفان

قال تعالى "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم".

ولا شكر إلا بعد شكر الله عز وجل، الذي سهـل لطالب العلم الطريق إلى الجنة وبسط له أجنحة الملائكة نشكره سبحانه علي جزيل النعم التي وهبها لنا.

و أصلي وأسلم على صفوة الأنبياء ونور العالمين سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد وعلي آله وصحبه أجمعين.

واعترافا مني بالجميل والتقدير، وأتقدم بفائق الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل المشرف: بوراس سليمان لما أمده لي من توجيهات ونصائح وعلي سعة صبره إلى غاية نهاية هذا العمل.

وأخص بالشكر أيضا أعضاء اللجنة المناقشة لهذا البحث علي تحملهم عناء القراءة حتى يمدونني بآرائهم السديدة وملاحظاتهم القيمة.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بكلمة أو دعاء أو حتى ابتسامة.

ألف تحية وشكر.

الإهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيد الأولين والأخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومنه دعاه بدعوته، وسار علي سننه إلى يوم الدين

وبعد:

إليكما أقول، أدام الله في عمركما ووفقهما إلى ما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة وإليكما يا من تألمتما لألمي وفرحتما لفرحي وقاسيتما من أجلى إلى أجمل وردتين منحهما الله لي في بستان هاته الدنيا، أهديكما هذا العمل المتواضع في الحصاد الذي زرعتموه.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها... إلى من زرعت في روحي المثابرة وحب العمل... إلى من لو فرشت لها الأرض ورودا وأشعلت لها أصابعي شموعاً لما وفيتها حقها ...إلى زمر الحنان والعطاء... إلى من منحتني الدفاء والأمان ... إلى أرق وأعذب صوت ينبعث في كياني.

إلى التي أرضعتني الفضيلة حق الثمالة ومهما قلق وقلت فلن أوفي ربع ما قدمت لي.

إلى أغلى مخلوق في الوجود أمي الحنونة "سالمي فاطمة الزهراء" أطال الله في عمرها وحفظها.

أبي وقاك الله النوائب لأنت أحق الناس بالمدح بأبي

شهدتني طفلا وما زلت عاكفا على العطف ترعاني وترعي مطالبي

فيا أيها القلب الرحيم تحية ويحيا لعهد أنت فيه بجانبي

إلى من علمني أن الراحة الكبرى لا تنال علي صبر من التعب، وعلمني أن العلم بالخلق والأدب .

وإلى من غرس المحبة والعطاء ... إلى منبع الحياة والتضحية ومصدر السعادة والأمان، إلى من أنار لي دربي ومساري في هذه الحياة أبي الغالي "رشيد" أطال الله في عمره.

إلى كل العيون التي راقبتني بكل ألم ومحبة.

إلى سندي وأس قوامي إلى الذي شجعني على العمل في الساعات التعب والملل وعلمني الصبر زوجي الحبيب" بوراس صدام".

إلى نجمنا اللامع وشمسنا الساطعة إلى قرة أعيننا " صلاح الدين الأيوبي"

إلى اللاتي قيل عنهم: يد يمنى، وضلع ثابت لا يميل، وقطعة من الأم تورد لكِ الحياة أخواتي: فوزية، أحلام، سعدية، شيماء، وأزواجهم ساعد، فريد، شفيق، فيصل إلى إيمان، نور، بثينة، رتيبة، وخطيبة أخي هالة.

إلى كل الأحفاد: هديل، ضياء، سناء، أنس، ميرال، ريان، سجود.ألاء، ريتاج، سرين، هناء.

إلى روح جدي موسى، وجدتي سالمي الهذبة، وجدي البشير، وجدتي باية مجير، وإلى عمي العيد، وعمتي لويزة، وإخوتي عبد الحميد، هدى، أكرم، رحمهما الله وأسكنهم فسيح جناته.

وإلى كل من حمل لقب "فراحيتة" وعلى رأسهم المقربين الأعمام وزوجاتهم والعمات وأزواجهم وأبنائهم وبناتهم.

وإلى كل من يحمل لقب"سالمي" كل من أخوالي وخالاتي وأزواجهم وزوجاتهم وأولادهم وبناتهم وبأخص توأم روحي "منار "

وإلى كل من جمعتني بهم الأقدار عبر طيب الحياة في المسار الدراسي وتركوا بصمات الوفاء في ذكرياتي وخاصة رفيقتي في تعب خمس سنوات أختي آية سواعدية حفظك الله، وإلى سامية، ليلى، الربح، صبرينة، يسرى، منال، لميس، وئام، سناء، نجود.

إلى كل أفراد عائلة زوجي "بوراس" و"سالمي".

وإلي كل شموع الفجر الذين أبصرت بفضلهم طريقي إلى العلم معلمي وأساتذتي وخاصة مشرف هذه الرسالة الدكتور" سليمان بوراس" الذي لم يبخل علينا بأي معلومة حفظه الله وأطال في عمره.

وإلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات والزملاء والزميلات طلبة ماستر.

وإلى كل من لم يذكرهم قلمي وإلى أعز الناس على قلبي أقول لهم :

فمني السلام على من لست أنساهم وإن غابوا عني فإن القلب مسكنهم ومأواهم

ولا يميل اللسان قد ذكرهم ومن يكونوا بقلمي فكيف أنساهم

وإلى البلد المليون ونصف مليون شهيد... إلى الوطن الحبيب الجزائر التي أعطيتنا الكثير ونأمل أن تعطينا أكثر.

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

فراحتية وهيبة

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لاتمام هذا العمل . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلى من علمني الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى الذي منحني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي وكان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي أمتلك الإنسانية بكل قوة، فهو درعي الذي بيه احتميت، إلى ركيزتي في الحياة وصدر أماني وكبريائي، إلى قدوتي وأعظم وأعز رجل أبي الغالي "سواعدية المختار" حفظه الله ورعاه.

إلى التي وهبت لنا كل الحب والعطاء والحنان، إلى النبع الذي استمدت منه أسما مبادئ الحياة، إلى نور دربي ويمناي، إلى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، التي بحنانها ارتويت وبها اقتديت وبدعواتها توفقت، إلى وردة أحلامي وينبوع حناني ويا شمس الأماني وأحلى ما في الأنام، مهما قلت فلن أستطيع أن أرد جميلها. أمي أعز ملاك علي القلب والعين "بيصار نادية" حفظها الله وأطال من عمرها.

إلى من يذكرهم قلمي دائما، إلى نعمة الله التي أعطاها لي بوجودهم جنبي، إلى عوني في الدنيا بعد الله، إلى سندي الذي لا يميل ولا يهتز والظهر الذي لا ينكسر، إلى مصدر قوتي في الحياة إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها إنهم عمادي إذا استنجدت بهم، إلى نبراسي الذي ينور دربي، إلى من علموني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة، إلى من أعطوني ومزالوا يعطوني بلا حدود، إلى عزي وفخري إخوتي: جواد، سعيد بدر الدين، رياض، أحمد أنيس، مهدي أدامهم الله لي وحفظهم ورعاهم.

إلى صديقاتي وزميلاتي العزيزات :وهيبة، وئام، صبرينة، آية، بشرى، ليلى، سامية، الربح، خلود، أماني.

كما أهد ثمرت جهدي لأستاذي الكريم الدكتور المشرف "بوراس سليمان" إلى كلما تظلمت أمامنا الطريق التجأنا إليه فأنارها لنا، إلى من نصحنا وأرشدنا نحو طريق العلم والمعرفة بالرغم من مسؤولياته المتعددة.

إلى كل أساتذتي في اللغة والآداب الذين بفضلهم بصرت طريقي إلى العلم والاجتهاد فيه.

إلى كل أحبابي أهدي ثمرة عملي هذا.

آية سواعدية

مقدمة

مــقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين بني الإنسان إحدى آياته ودلائل قدرته، وخص العرب بمزيد من الفضل حين أنزل كتابه القرآن الكريم – بلسانهم فسمى فوق العديد من الأسنة البشرية.

والصلاة والسلام على من ألهمه ربه سر البيان فخاطب العرب قاطبة بما لهم من لهجات ومنطق فكان إحدى معجزات بيانه وصدق رسالته الخالدة.

اللهم صلي وسلم عله الذي نزل عليه الروح الأمين بالكتاب المبين وذكر أمته بين الأمم إلى يوم الدين.

ليس غريبا أن يكون البحث اللساني في عالمنا المعاصر نقطة الاستقطاب التي تتمحور حوله جل المشاكل التي نحياها، وأن تمثل اللسانيات توجها جديدا في الدراسات اللغوية العربية، وأن تكون للبحث اللغوي العربي بعامة، والجزائر بخاصة مسارا جديدا.

إن الدرس اللساني إنجاز علمي يندرج ضمن البحوث الميدانية اتصلت حلقاته بعلوم عدة فاتصلت أو اتصل بعلوم النحو، والصرف والاجتماع والنفس، والآداب وغيرها قصدا لبحث ضمن جهود تهدف إلى إبراز الخصائص المعرفية في إطار ما تقتضيه خصوصيات العربية. وما يقتضيه الفكر اللساني الغربين وما يتميز به الدرس اللساني الجزائري، إلى جانب اكتساب اللغة واكتساب الدراسات اللسانية التي أثرت في الدرس اللساني في الجزائر .

ـ إن أهمية موضوع اللسانيات الذي يعد علم يمتلك كل الخصوصيات المعرفية التي تميزه عن سواه من العلوم الإنسانية الأخرى من حيث الأسس الفلسفية والمنهج والمفاهيم والاصطلاحات كما إنها تعتبر علما قائما بذاته ويهتم بدراسة اللسان بمختلف جوانبه الشفوية والكتابة، وكذا العادية والمرضية، فهو لا يختص بدراسة الآليات التحليلية للفهم والإنتاج اللغوي للشخص العادي فقط، يتعدى ذلك ليشمل تحليل الاضطرابات اللغوية التي قد تظهر أثناء مراحل اكتساب اللغة.

وأما بالنسبة إلى أهمية موضوع اللغة العربية فهي تمتد إلى العلاقة الوطيدة بينها وبين الثقافة والهوية الخاصة بالشعوب، وهي وسيلة التواصل بينهم، هي التي تعتبر عن تفكير الأمم والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المختلفة حول العالم، وبما أن اللغة العربية هي المسؤولة عن كل هذه الأمور فهي إذا التي تشكل هوية الأمة القافية التي تميزها عن باقي الأمم فاللغة هي الوعاء الأساسي الذي يحتوي العلوم، والتكنولوجية إلى الاهتمام باللغة العربية لأنها رمز الدين الإسلام بها نزل القرآن الكريم نطق بها حير البشر محمد على الله عليه وسلم.

وهي أقدس اللغات التي عرفتها الأرض والبشرية عبر العصور وتوالي الحضارات بلا منازع، وبمجيء الإسلام ودعوته إلى العلم، تفجرت الدراسات اللغوية العربية وبدأ العلماء يجمعون اللغة الفصيحة من البوادي العربية ويضعون لها قواعد حتى لا يضيع الكنز اللغوي، توالت الأيام وتولى علي الدرس اللغوي العربي العديد من الأسماء التي خلدها التاريخ أمثال: سيبويه، الخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم من العلماء الذين ضحوا من أجل اللغة العربية إلى أن جاء القرن التاسعة عشر(19) بفكر غربي جديد يدعوا إلى دراسة اللغة دراسة علمية. فَبَيَّنَ الأصالة والمعاصرة في الدرس اللساني العربي.

إن الوعي بأهمية تعميق الدرس اللساني في ميدان التعليمية بعامة وتعليمية اللغات بخاصة، يقتضي بالضرورة وجود مرتكزات معرفية توفر الدهم المرجعي لكل ضرب من أضرب الخطاب التعليمي والبيداغوجي، من أجل تعزيز هذه التعليمية منهجياً.

ومن ثمة فإن تعليمية اللغات، بوصفها ممارسة بيداغوجي غايتها تأهيل المتعلم لاكتساب المهارات اللغوية، لا يستقيم لها أمر إلا إذا ارتكزت على الحصيلة العلمية للنظرية اللسانية.

وتعد اللسانيات من العلوم الواسعة التي أخذت قسطاً من اهتمام علماء اللغة فانكبوا علي دراسة جزئياتها والتعمق في موضوعاتها مدركين أهمية هذا العلم لذلك عمل الباحثين العرب على أن يكون هذا الموضوع الدرس اللساني في الجزائر ضمن الدراسات العربية،

فتفاقمت جهود العرب وخاصة الجزائريين في هذا المجال. ومن الإنصاف أن نشير في هذا المقام إلى بعض الإنجازات العربية، والتنوية بجهود بعض اللسانين العرب الذي أدركوا الأبعاد النظرية العامة لدارسة اللغة العربية من منظورة النظريات اللسانية، وعرض مستخلصاتها، ومن أولئك ما صدره عبد الرحمان الحاج صالح منذ أن أنشئ معهد العلوم اللسانية والصوتية في الجائر سنة 1966.

ومن أعماله في هذه الاتجاه التأسيس لعلم اللسان، كما نذكر في هذا السياق أعمال الدكتور تواتي بن تواتي وكذلك مسعود صحراوي سنتطرق إلى مجهوداتهم خلال عملنا هذا ومن باب الفضول العلمي أرادت أن أتحدث بحثي هذا عن شخصية لغويه جزائرية ملأت مؤلفاتها المكتبة العربية، صاحب الموقف المعتدل الذي يجمع بين التراث اللغوي وما جاءت به اللسانيات الغربية من مناهج كل ذلك من أجل خدمة الدرس اللغوي، وتقديمه للطلاب العلم والباحثين في الجامعات الوطنية والعربية.

إن هذه المذكرة تحمل في طياتها العديد من القضايا المهمة حول البحث اللساني ألا وهو بعنوان الدرس اللساني في الجزائر (أنموذج عبد الجليل مرتاض) وعليه فإن الإشكالية التي حاول البحث الإجابة عنها هي: فيما تمثلت الجهود اللسانية في الجزائر؟ وما هي جهود عبد الجليل مرتاض؟ وماذا ان أضاف إلى الدرس اللساني؟ كما تطرقنا في دراستنا هذه التي تتناول جهود وأعمال علماء اللغة واللسانيات في الجزائر الدكتور عبد الجليل مرتاض الذي انشغل بقضية المصطلح من ضمن ما انشغل به في ميدان اللغة واللسانيات، ولعل السؤال الذي يتبادر في الذهن: ما قيمة المصطلح اللساني في نظر عبد الجليل مرتاض؟

وأما سبب اختيار لهذا الموضوع فهو ينطلق من قناعة ذاتية به، وكذا حباً في الاطلاع على أعمال وانجازات البحث عبد الجليل مرتاض ومعرفة الطرق التي اتبعها في بعث هذا النوع من الاجتهاد الذي تحتاجه الدراسات اللسانية العربية.

كذلك كونه يصب في مجال تخصصنا وكذلك غفلة بعض الباحثين لأعماله.

ومن أجمل تقديرهم لأهميتها، فباعتقادهم أنها لا تضيق جديداَ على ما هو موجود من الجهود، كذلك ما لمسناه بأنفسها من الجهل الكبير من قبل طلتنا لجهود الدارسين اللسانين واللغويين الجزائريين، ومعرفة أهم أعلام اللسانيات في الجزائر ولكل هذه الأسباب أردنا بهذا العمل أن نلفت انتباه الباحثين والدارسين، والقراء علي حد سواء لوجود تلك الجهود حتى تنال الاهتمامات والعناية اللائقة. وبما أن مذكرتنا أن تكون هذه الدراسة مجرد حصر لهذه الجهود وتوضيح لمنهجية واهتمامه.

أما الأهداف المتوخاة من البحث فيمكن أن نذكر منها:

- تسليط الضوء على الشخصية اللغوية لعبد الجليل مرتاض والتعريف بها.
- دعوة الباحثين وطلاب العلم إلى مطالعة قضايا عبد الجليل مرتاض.
- تسليط الضوء علي الدرس اللساني في الجزائر.
- دراسة بعض علماء الجزائر للتعريف بجهودهم في خدمة اللغة العربية.

وما دامت طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج، فالمنهج الذي بدأ أنسب كان المنهج الوصفي التحليلي المناسب للموضوع قصد إبراز أهم مميزات الدرس اللساني في الجزائر.

إذن إن موضوعنا ارتكز علي جهود اللسانيين الجزائريين الذين أدركوا الأبعاد النظرية العامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة، وبيان اتجاهات الدرس اللساني، وما ظهر من أبحاث ودراسات وكتابات لعل أهمها تلك المحاولة الجادة التي قام بها عبد الجليل مرتاض، الحاج صالح، ومسعود صحراوي، وتواتي بن تواتي، فضلا عن دراسات أخرى تسير في هذا الاتجاه.

وحتى يتحقق البحث أهدافه، ويأتي هذا المنهج بثماره قد انتظم العمل من خلال هذه الخطة التي استوقفت العناصر الهامة التي تخدم الموضوع فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى: مقدمة، ومدخل، وثلاث فصول (الفصل الأول والثاني يضمن 3 مباحث أما الفصل الثالث يتضمن مبحثين).

ـ مقدمة وتعرضنا فيها لتحديد الموضوع الذي تم اختياره، وبيان طبيعته العلمية وأهمية في مجال التخصص وبنية البحث، والمنهج المعتمد في التحليل إلى غير ذلك من الخطوات.

ـ وتناولنا في المدخل السيرة العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض، ثم تطرقنا إلي الحديث عن الوظائف الإدارية المسندة إليه، بالإضافة للجهود العلمية للباحث مع ذكر بعض مؤلفاته وإبداعاته الروائية.

ـ أما الفصل الأول المعنون: بالجهود اللسانية في الجزائر، حيث احتوى هذا الفصل علي ثلاث مباحث تتضمن أعمال وإسهامات كل من : المبحث الأول : يتحدث فيه عن جهود عبد الرحمان الحاج صالح، والبحث الثاني: جهود مسعود صحراوي، أما المبحث الثالث: جهود تواتي بن تواتي.

ـ وفي حين تناولنا في الفصل الثاني المعنون: جهود عبد الجليل مرتاض في اللغة والتواصل والفكر اللساني الحديث، ويندرج تحته المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى التحدث عن وجهات النظر لسانية في اللغة والاكتساب لعبد الجليل مرتاض، أما المبحث الثاني فتخصص للحديث عن لإشكالية اللغة واللسان والكلام، وأما المبحث الثالث: خصصناه لإشكالية التواصل.

وجاء الفصل الثالث مسموما: التبليغ الوظيفي للخطاب والتفكير المصطلحي لعبد الجليل مرتاض، المبحث الأول الذي تطرقنا فيه إلى التعريف التبليغ الوظيفي للخطاب لعبد الجليل مرتاض، أما المبحث الثاني: تناولنا فيه التفكير المصطلحي عند عبد الجليل مرتاض.

وأما الخاتمة فقد حوت خلاصة نتائج الدراسة وحوصلة الرسالة. وفي ما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل.

ومن أهم المصادر التي أفادتني في هذا العمل:<<التعريفات للجرجاني ومعجم لسان العرب >> لابن منظور، وكذا<<كتاب المصطلح في اللسان العربي >> لعمار ساسي، إضافة إلى كتاب <<المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة >> لعبد الله محمد العبد، وأيضا كتاب

<< الصاحبي في فقه اللغة >> لأحمد بن فارس، وبالإضافة لمؤلفات عبد الجليل مرتاض <<اقترابات لسانية للتواصلين: الشفوي والكتابي، وبوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، والعربية بين الطبع والتطبيع، ولسانيات النص والتبليغ، والمباحث اللغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني >>

وككل باحث يخوض غمار البحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات، تمثلت في كوننا نخوض في غمار هذا النوع من الاجتهاد، في الحديث عن عالم يعيش بين ظهرانينا، وقد لا أوفي الأمر حقه فنكون عرضة للنقد والقدح وهذا ما جعلنا حذرين في كل خطوة نخطوها لذا الحث برغم من صعوبة الحصول علي المصادر والمراجع.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف د. بوراس سليمان على ما بذله من جهد من أجل إنجاز هذا العمل، وعلي نصحه الدائم، فقد نصح، ووجه وأرشد، وصوب. فجزاه الله عني الجزاء الأوفى. وكما أشكر كل من ساعدني في عملي هذا. ونرجو أن يكون بحثنا هذا محاولة لاكتشاف أعلامنا ودراساتهم اللسانية في الجزائر.

وأتقدم بالشكر الجزيل للجنة الموقرة التي تتولى قراءة هذا البحث ومناقشته.

مدخل

1-السّيرة العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض :

أ- المولد والنشأة :

عبد الجليل مرتاض من مواليد 1942م بمسيردة (تلمسان)، حاصل علي شهادة دولة في الدراسات اللغوية، وأستاذ بجامعة تلمسان ومن مهامه التربوية والعلمية كان أستاذاً ثانويا ثم جامعيا وأستاذا زائرا في الجامعات الجزائرية، كما كان مشرفا علي عدة وسائل في الماجيستير والدكتوراه في اللغة العربية وعلومها واللسانيات الحديثة، وناقش العديد من مذكرات الماجيستير ورسائل الدكتوراه في مختلف جامعات الوطن ساهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الوطن وخارجه.

ومن الوظائف الإدارية المسندة إليه في التعليم العالي نذكر :

- ترأسه لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان (1978-1981).
- مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان (1981-1984).
- مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي في تلمسان (1984-1990)

كما اشتغل عدة مهام منها أنه كان :

-عضو إتحاد الكتاب الجزائري منذ 1988م.

- عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية .
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي (الرياض).
- عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1988 حتى الآن .

كما ألف عبد الجليل مرتاض مؤلفات أدبية وأخرى في اللغة وعلومها .[1]

إضافة إلى أبحاث والدراسات المختلفة في مختلف أجناس اللسانيات: مصطلحات ونقد لسانس وآداب وسيميوطيقا ونحو وتحاليل نصوص خاصة ما يتعلق بالغة العربية وعلومها، كذلك دراسات جاءت في مختلف الدوريات.[2]

[1] موقع إلكتروني : RTTPS//bu .univ .ourgla.dz_Mahmoude_benSari.pdf idthese

[2] مجلة اللغة والتواصل، ملف خاص بالأستاذ عبد الجليل مرتاض، مختبر اللغة العربية والاتصال جامعة وهران، الجزائر العدد 11، ديسمبر 2011، ص 15

ومن نشاطات العلمية الأخرى نذكر مايلي:

1-مدير مجلة المصطلح التي صدر العدد الأول منها في مارس2002 وهي تابعة للمخبر .

2 - عضو في هيئة تحرير مجلة "اللغة العربية" للمجلس الأعلى للغة العربية .

3 - خبير في مجلات جامعية وطنية عديدة .

4 - خبير في جائزة اللغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر كل سنتين .

5 - مدير مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية منذ 2002.

وإلى جانب هذه النشاطات، نشاطات علمية عامة منها :

-المشاركة في عدة ملتقيات وطنية ودولية داخل الجزائر وخارجها[1]

توطئة :

يعد الباحث عبد الجليل مرتاض واحد من أعمدة البحث العلمي والأدبي في الجزائر والطن العربي، وأحد الرموز المناضرة للغة العربية حيث عمل علي تنمية وتطويرها دون كلل أو ملل، وذلك من خلال انجازاته وبحوثه .

تنوعت كتاباته ومؤلفاته بين البحث العلمي في اللغة والنقد والترجمة والرواية مست قضايا الفكر بين التراث والحداثة، وكان الهدف من كتبه العلمية توجه أنظار الباحثين إلى التراث العربي القديم في المجال اللساني خاصة، كما ألح علي ضرورة الرجوع لهذا التراث والبحث فيه حيث ظهر هذا في الشق العلمي من إنجازاته وقد صرح أكثر من مرة وقال :"أعتقد أن الحاجة العلمية لبحث التراث العربي الإسلامي عامة والحركة اللغوية المبكرة خاصة لا تزال ماسة قائمة علي الرغم من المجهودات العلمية الجادة التي بذلتها في هذا المجال علماء العرب وأجانب منذ وقت بعيد وحتى اليوم، وليس استمرار البحث العلمي في هذا الحقل اللغوي عجبا بل العجب أن تتوقف عجلة البحث والحركة العمل، وما استمرار البحث الأكاديمي في هذا التراث اللساني العربي الأصل إلا دلالة علي قوته وعراقته وأصالته

مؤكدا البذور والجذور التي أسسها له أوائل الفقلغيون (فقهاء اللغة)القدماء العباقرة تنم عن بنيات صحيحة ومناهج سليمة لا يشوبها وهن ولا خطل "[1] .

لقد أشاد عبد الجليل مرتاض في أكثر من مناسبة بدور العرب الفعال في ابتكار مناهج علمية للدراسات اللغوية، حيث أنهم انتهجوا منهج فقلغي شامل لدراسة جوانب مختلفة من اللغة العربية، والتي اعتمدت على إقامة الحجة العلمية بالعودة إلى أرقى المدونات العربية القديمة وذلك لإثبات صفاء العربية وكمالها، وكذلك حمايتها من أي تحريف .

تطرق عبد الجليل مرتاض في دراساته إلى جهود العلماء المحدثين، ولم يكتف في بحوثه بحصر الاجابيات، بل ذكر النقائص واقترح الحلول في ما يتعلق بقضايا المصطلح وإشكاليات الترجمة .

كما شغلت بال عبد الجليل مرتاض مسألة تيسير النحو العربي، التي شغلت المحدثين منذ أن تم تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، حيث كان له رأيا اهتم به الدارسون، يدعو فيه إلى عدم حذف أي باب من أبواب النحو، وما يجب حذفه هو الاستطرادات الفلسفية، حتى يصبح التيسير قراءة معاصرة وإعادة بناء النحو بما يلئم العصر.

الجهود العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض في اللغة والأدب :

1-الإضافات والإسهامات التي قدمها في الدرس اللغوي العربي .

2 – منهج الباحث في صياغة المتن اللغوي وتقديمه للطلبة .

3 –قضايا المصطلح اللساني بين الأصالة والحداثة.

4 –الإبداع الروائي والفني بين المكون الثقافي الجزائري والعربي.

لقد بادر الباحث عبد الجليل مرتاض خلال مسيرته البحثية إلي استنهاض الهمم من أجل العمل علي تطوير اللغة العربية وتنمية مجال استعمالها الدراسات من أجل إحداث نقلة نوعية في العلوم اللغوية[2].

[1] مجلة اللغة والتواصل، ملف خاص بالأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، ص 16

[2]مجلة اللغة والتواصل، ملف خاص بالأستاذ عبد الجليل مرتاض، مختبر اللغة العربية والاتصال جامعة وهران، الجزائر، العدد 11، ديسمبر 2011، ص 15

ولما كانت اللغة العربية هي موضوع دراساته في غالب ما كتب، وما يكتسب ومركز اهتمامه، فهو يسعى دائما إلي الاستفادة من مناهج البحث اللغوي الحديثة، وهذا من مظاهر التحديث لديه، وذلك لسعيه دائما إلي تحقيق نتائج لخدمة الدرس اللغوي، حيث كان عبد الجليل مرتاض من الدارسين المعتدلين في موقفه من الحداثة والقدم والمعاصرة والأصالة. وكان يجمع بين الأصالة والحداثة فلا يقبل القديم لقدمه ولا يرفض الحديث لحداثته.

ومن مؤلفات الباحث عبد الجليل مرتاض نذكر بعض ملخصاتها اعتمادا على مذكرة المؤلف نفسه:

1-بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب – دار الأشرف – بيروت 1988 : ورد في الكتاب دراسة عامة للعوامل التي أفضت إلي صناعة النحو العربي وتطوراً من 50هـ إلى 150هـ ولا سيما في البصرة وأمصار عربية أخرى.

2 – الموازنة بين اللهجات العربية – دار الغرب – وهران : يتناول الكاتب المدونة والتراكيب النحوية والصرفية والصوتية في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية الفصيحة .

3 – اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي – دار الغرب – وهران: يتناول الكتاب جملة من النشاطات اللسانية عند العرب القدماء في ضوء المناطق الآفات الكلامية وروائية اللغة وتدوينها مذيلا بعلم اللهجات .

4 – اللغة والتواصل – دار الهومة – الجزائر ط03 : يتعرض الكاتب إلى الاقترابات التواصلية شفهيا وخطيا مع تحليل النصوص، وخطابات مختلفة من خلال إسقاط النظريات التبليغية اللسانيات الحديثة.

5 – التهيئة اللغوية للبحث في العربية – دار هومة – الجزائر: يعالج الكتاب نشأة النحو اللغوي تاريخيا عند العرب، وقواعده وأهمية، ومواقف القدماء والمجامع العربية منه. حيث عرض موقف علماء كسيبويه 180هـ وابن فارس 395هوالخليل 175هـ وابن مالك 672 هـ ثم تكلم عن الظاهرة النحت في العربية بين القدماء والمحدثين، مناقشا ومحللا.ومن المناقشين الذين آراءهم وحللها:الأدب نخلة اليسوعي، وعبد الواحد الوافي، وأحمد فارس

الشدياق، والأب لويس شيخوا، وعبد الله أمين، وإبراهيم السمرائي، وصالح بالعيد، وعبد القادر المغربي، وإسماعيل مظهر ...الخ، ثم أعطي رأيه في النحت مقترحا مصطلحات لسانية جديدة منحوتة تدخل في إطار جهوده التي نحن بصدد البحث فيه .

ج- مؤلفات عبد الجليل مرتاض :

1-اللغة والتواصل.

2-التحولات الجديدة للسانيات العربية .

3-العربية بين الطبع والتطبع .

4-الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية .

5 – في رحاب اللغة العربية .

6 – العربية في عالم النص والقراءة .

7 – البنية اللسانية في رسالة "الضب "للبشير الإبراهيمي .

8 – دراسة لسانية في السمات واللهجات العربية القديمة .

9 – علم اللسان الحديث قي القرآن.

10 – التهيئة اللغوية للنحت في العربية.

11 – في عالم النص والقراءة.

12 – اللسانيات الأسلوبية.

13 – في مناهج البحث اللغوي .

14 – الموازنة بين اللهجات الغربية الفصيحة .

15 – الظاهر والمختفي "طروحات جدلية في الإبداع والمتلقي".

16 – الوظائف النحوية في مستوي النص .

17 – مفاهيم أولية في علم اللهجات .

18 – التحليل البنيوي للمعني والسياق .

19 – اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي .

20 – البنية الزمنية في القصص الروائي – ديوان المطبوعات الجزائرية .1993

21 – مفاهيم لسانية دي سوسير .

22 – التحليل البنيوي للخطاب .

23 – لسانيات النص التحليلية .

24 – تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى.

25 –مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث

26 – لسانيا النص والتبليغ .

إبداعاته الروائية :

1 – جزائريات .

2 – رفعت الجلسة .

3 – عقاب السنين.

– دموع وشموع .

5 – أنتم الآخرون.

6 – لا أحب الشمس في باريس .

7 – ما بقي من نعومة أظافر الذاكرة .[1]

[1] مجلة اللغة والتواصل، ملف خاص بالأستاذ عبد الجليل مرتاض، ص 14.

الفصل الأول

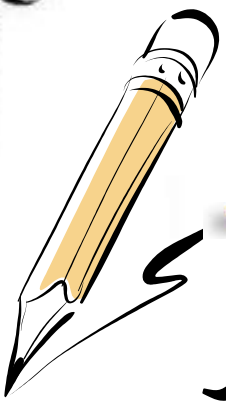

الجهود اللسانية في الجزائر

المبحث الأول: : جهود عبد الرحمان الحاج صالح .

المبحث الثاني:جهود مسعود صحراوي .

المبحث الثالث:جهود التواتي بن تواتي

الأول: جهود عبد الرحمان الحاج صالح

تمهيد :

تتناول هذه الدراسة جهود احد العلماء الجزائريين والذي طارت به شهرته إلي الأفاق إلا وهو العلامة عبد الرحمان الحاج صالح، اللغوي واللساني الذي احدث فاعلية كبري علي القارئ الجزائري بصورة خاصة، والمواطن العربي وكذلك الغير عربي بصورة عامة، من خلال التعرف علي أعماله الكبرى والتي أسهمت في تطوير وترقية تعليمية اللغة العربية مستعينا في ذلك بالتكنولوجيات المعاصرة، ومحاولا تطبيقها علي المناهج اللسانيات التربوية فهو بحق يعد من المفكرين القلائل الذين حاولوا المزج بين عدة معارف مختلفة.

نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح:

ولد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بمدينة وهران في 08جويلية 1927 م، وهو من عائلة معروفة نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة في وهران في بداية القرن التاسع عشر درس في المدارس الحكومية، وفي نفس الوقت كان يتلقي دروسا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، [1] والتحق وهو ابن الخامسة عشر سنة بحزب الشعب.وفي سنة 1947م بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية علي المناضلين والمواطنين رحل إلي مصر، والتحق طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة. واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم وكان هذا دافعا مهما في حياته العلمية، ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة (بوردو).

بعد أن ساهم في الثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، وكان بفرنسا BORDEAUX

[1] أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في اللغة والأدب جامعة قاصدي مرباح ورقلة بعنوان الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح "قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد ".

مسؤولاً عن فوج وقام بعدة مهمات ثم نزل بالمملكة المغربية ضيفا على إخوانه هناك (وهو لا يزال يكن لهم كل التقديم والاحترام)والتحق بثانوية مولاي يوسف في الرباط كأستاذ اللغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم وهنا أيضا حادث اثر في حياته الثقافية، وقربة أكثر من اللغوي العبقري "الخليل ابن احمد ". وبعد حصوله علي التبريز في اللغة العربية تكرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الأدب بالرباط باللغة العربية في 1960م (لأول مرة في المغرب العربي)

شغل مناصب عديدة من بينها :

.1965-1968 – عميد كلية الأدب بجامعة الجزائر

.1960-1984 – مدير معهد العلوم والصوتية جامعة الجزائر

.1986-1991 – كذلك مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان

-رئيس المجتمع الجزائري للغة العربية.

– رئيس اللجنة الدولية لمشروع الرصد اللغوي (المشرف)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من 1975إلي 1984.

-رئيس اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية العربية نفس (المشرف) من1991 ثم الهيئة العليا لنفس المشروع تحت إشراف جامعة الدول العربية 2004.

-عضو في مجمع دمشق 1978.

.1966- مدير مجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر إلي غاية

وغيرها من المناصب المهمة.

من مؤلفاته :

ـ كتاب علم اللسان العربي وعلم اللسان العام .

ـ مجلة اللسانيات في 1971.

.2007ـ كتاب بحوث ودراسات في علم اللسان

ـ كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية .[1]

وفاته:

توفي في 2017/03/05 عن عمر ناهز 90 سنة وبالرغم من تقدمه في السن إلا أن آخر أعماله أن ذاك يقوم بمواصلة جهوده العلمية والبحثية والتعليمية كأستاذ في الجامعة الجزائرية ورئيس البحوث لترقية اللغة العربية رحمة الله عليه[2].

2. أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث:

استطاع الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن يبرر المكامن العلمية لما تركها الخليل بن احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه بقراءاته الجديدة لهذا الموروث العلمي الكبير، ووصوله إلي جهود نظرية عربية هي ما اسماه النظرية الخليلية .

إن أهم ما يميز هذه النظرية هو الركائز الأساسية التي بني عليها الدرس اللساني العربي حيث نجد أن الخليل قد أبدع في جميع الميادين اللغة بصفة عامة، وفي الدراسات اللغوية العربية بصفة خاصة، من ذلك مثلا اختراعه للشكل واختراعه للنظام الصوتي العربي الذي بني عليه مجمع العين الذي يعد أول معجم قائم علي فكرة رياضية.

حاولت الدكتورة مطهري صفية بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران احمد بن بلة الجزائر في هذه المدخلة أن تبرز إلي أي مدي وصل الدرس اللساني العربي وهو ينهل من النظرية الخليلية.وما هي النتائج العلمية الدقيقة التي استطاع أن يحققها.

---

[1] أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب جامعة قاصدي مرباح ورقلة بعنوان الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح "قراءة في الأثار والمنهج ومواطن الاجتهاد ". أخذت المعلومات من وثيقة السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح والتي سلمها للباحث بالمجتمع الجزائري بتاريخ :2010/05/31 من سا 14 و30 د إلى سا 16.

[2] مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف بالمسيلة بعنوان النظرية الخليلية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح – جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية – . نقلا عن توات بن تواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث دار الوعي للنشر والتوزيع حي الثانوي رقم 142، الرويبة الجزائر د.ط.

ركائز الدرس اللساني العربي :

1. نقطة الإعراب :

كانت نشأة الدرس اللغوي في العصر العباسي مرتبطة بالحياة الإسلامية وكان القرآن الكريم هو المحور الأساسي لهذا الدرس، وبالتالي فأن النشأة الأولى للدرس اللغوي العربي كان منطلقها الرئيسي هو قراءة القران الكريم، إذ نجد هذه الأخيرة قد دعت إلى ظهور علم الأصوات مثلا المقرئ إذا قرأ، عليه أن يخرج الحروف مخرجا فصيحاً، ويكون مضطرا أيضا معرفة المد وقوانينه والي أحكام الهمز، ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام والإظهار، والاقلاب والغنة[1].

لقد قام أبو الأسود الدؤلي بنقط أواخر كلمات المصحف الشريف عندما فسدت السلفية العربية الصحيحة، فوضع شيئا يقيس عليه العرب كلامهم، حيث اعتمد علي رؤيته البصرية المرتكزة علي وصف الكلمات القران الكريم وصفا صوتيا، فكان أول من أسس العربية، ونهج سبيلها، ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب .

إن عمل أبي الأسود ينحصر في نقط أواخر كلمات المصحف، إذ اتخذ كاتبا حاذقا من بني عبد قيس، وقال له:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فأنقط نقطة فوفه؛ فإن ضممت فمي، فأنقط فوقه علي أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فان اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين "[2].

إن هذا النقط الذي قام بيه أبو الأسود الدؤلي الذي سمي من بعده بنقط الإعراب يحمل دلالات في التركيب اللغوي، تؤدي وظائف نحوية تمثل أبوابًا معروفة في الدرس النحوي العربي أليست الضمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة علي الفاعلية في التركيب الفعلي،

[1] الجهود اللغوية لدي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الادب واللغات والفنون جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، نقلا عن المفصل في تارخ النحو العربي، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة بيروت لبنات ط1978/1م، ج1ص17

[2] الجهود اللغوية لدي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلي للغة العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 03/12/ 2018 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بالعباس .نقلا عن الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالنديم، تحقق رضا تجدد، ص40

والمبتدئةأو الخبرية في التركيب الاسمي ؛أن الفتحة تمثل باب المنصوبات وأنها تدل إما علي المفعولية بشتى أنواعها، أو تدل علي الهيئة كالحال، أو نوع أو العدد كما هو الحال في المصادر؛ وأن الكسرة تمثل الدلالة علي المجرورات والإضافة والإتباع .

2-نقط الإعجام:

تعد هذه المرحلة مرحلة تالية لما قام به أبو الأسود الدؤلي، حيث وضع نصر بن عاصم نقط الإعجام، وهذا بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان واليا علي العراق فيما بين 75هـ و95هـ. ويتمثل عمله في التمييز بين الحروف المتشابهة الشكل للتفريق بينهما. فكانت النقطة واجدة توضح تحت أو فوق الحرف مثل الباء والنون. أو مثناة فوقه أو تحته مثل الياء والتاء أو مثلثة فوقه لا غير مثل الثاء والشين، وسميت الحروف التي لها نقط بالمعجمية، وبقيت حروف بغير نقط سميت بالمهملة .

إن هذه العملية الصوتية هي المرحلة تأسيسية للدرس اللساني العربي ؛إذ بها يستدل علي نطق الصوت ويظهر تميزه عن غيره من الأصوات. ولكن قد ترتب علي ذلك عدم التمييز بين النقطتين، نقط الإعراب الذي لحق أواخر الكلمات، ونقط الاعجام الذي لحق قسما مهما من الحروف.وبقيت هذه العملية علي حالها إلي أن اهتدي الخليل بن احمد في القرن الثاني هجري إلي وضع أشكال خاصة بنقط الإعراب، استوحاها من شكل بعض الحروف لأنه كان يري أن الضمة من الواو، والفتحة من الألف، والكسرة من الياء ؛فوضع واو صغيرة بين يدي الحرف، وألفا صغيرة فوق الحرف، وياء صغيرة تحت الحرف لأن "الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو".[1]

[1]الجهود اللغوية لدي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس .نقلا عن سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق ط1993/2م، ج1، ص17

لقد اعتمد الخليل بن احمد في هذه العملية علي آلية النطق دون أن يعرف فيزياء الصوت وتشريح الأعضاء ونحوهما من المعارف المستحدثة ؛فالصوائت كلها مجهورة، وهي أحادية التصويت وترية؛ إذ يعتمد نطقها علي اهتزاز الوترين الصوتيين الذي يولد الجهر.

إن أهم ميزة في هذه العلامات، هي اليسر وسهولة الاستعمال والمرونة، إذ لم يعد الكاتب في حاجة إلي استعمال قلمين ولونين من الحبر، كما لم يعد القارئ يشكو من التعقيد النظام الحركي، لأن هذا النظام الذي ابتدعه الخليل، سهلالاستعمال، قريبا لتناول، والدليل على ذلك "أنه ظل مستعملا إلي وقتنا هذا، وربما كان الحل الوحيد لمعضلة إضافة نظام الحركات إلي نظامنا الكتابي العربي ".

3-مدرسة التقليبات الصوتية :

يعد الخليل بن احمد رائد لهذه المدرسة التي اتبعت طريقة خاصة متميزة، إذا اعتمد فيها صاحبها علي مخارج الحروف، بدءا بحروف الحلق، ثم اللسان ثم الشفتين، ثم حروف الجوف وقد وضعت هذه المدرسة الكلمة وجميع تقلباتها تحت أبعد الحروف مخرجاً، فمادة ضرب وتقليباتها الستة ضرب، رضب، برض، بضر، يبحث عنها في باب الضاد لأنه أبعد الحروف مخرجا في المادة .[1]

ولقد كان الخليل بن احمد فيمن جاء بعدة ؛حيث اتبع طريقته وسار علي دربه العديد من المعجمين، وهذه مجموعة من معجمين مدرسة التقليبات الصوتية :

المعجمي	المعجم
الخليل بن احمد (100-175هـ)	معجم العين
ابن دريد (223-321هـ)	جمهرة اللغة
أبو علي القالي (288-356هـ)	البارع

[1]. الجهود اللغوية لدي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغة العربيةالعربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس .نقلا عن دراسات في الدلالة والمعجم، رحب عبد الجواد إبراهيم، ط2001م، مكتبة الأدب القاهرة، ص152

الأزهري (282-370هـ)	التهذيب اللغة
الصاحب بن عباد (336-385هـ)	المحيط في اللغة
ابن سيدة (398-458هـ)	المحكم والمحيط الأعظم

ولقد استطاع الخليل بطريقته هذه أن يؤسس هذه أن المدرسة وذلك لما يمتاز به من فطنة، وذكاء وعبقرية فذة ؛فهو بنظرية العلمية الخارقة وذكائه استطاع أن يؤسس لثلاثة علوم هامة في محور الدراسات اللسانية الحديثة اليوم ؛حيث وضع علم أسس علم النحو، وجعله قائما علي أصول وقواعد علمية لازلنا نحلل شفراتها إلي اليوم، كما وضع علم العروض الذي اكتمل بناؤه علي يديه ؛ويروي المؤرخون سبب ابتكاره لهذا العلم رواية طريفة، وهي أنه مر يوما بحداد فاستهواه دق المطرقة المنتظم، فلما حاول أن يربط هذه النغمات الرتيبة وبين الأوزان في الشعر العربي، تم له ذلك فاخترع العروض.[1]

الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح :

الجهود اللسانية:هي جهود كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة منها:

1/ في الأصول : لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ علي اللغة العربية وإثرائهاوجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث، قادر علي أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر علي معرفة بالنماذج التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلي النحو علي أنه إعراب فحسب، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل، وظل قواما علي عمله

[1] الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغو العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس .نقلا رحب عبد الجواد إبراهيم، يراجع دراسات في الدلالة والمعجم، ص160

الأكاديمي في أعماله التي تربط فيها بين الدراسات العربية القديمة والحديثة، مع الدراسات الغربية [1].

2/ في اللسانيات :إن عبد الرحمان الحاج صالح قد واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه فحسب بل على مستوى العالم، وللأستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة، هذا العلم الذي حقل به كثيرا وكتب في مواضيع شتى وقارن بين الدراسات الغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه علم اللسان الحديث، فقد هام الحاج صالح في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جال الظواهر اللسانية مستخلصاً:

اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.

اللسان ظاهرة اجتماعية.

اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.

اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والإستعمال[2] .

3/في الرصيد الوظيفي المغاربي :هو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، أهم ما يستعمله الطفل المغربي في سنوات الطور الاول، ويعمل علي تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي مايلي :

توحيد اللغو في نواتها الأساسية .

---

[1] الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغو العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس .نقلا عن صالح بالعيد مقاربات مناهجية، ص 87

[2] المرجع نفسه، ص87

إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد .

حذف الألفاظ الغير وظيفية .

الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق التبليغ .

4/في الرصيد اللغوي العربى:وهو مشروع جماعي يعمل علي ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية علي قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأعراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخري التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية والأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم، ومن مزاياه :

توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية .

استجابته لما تقتضيه نواميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه لا يشمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره.[1]

5/في التعليميات :كان لعبد الرحمان الحاج صالح أثر الواضح في هذا المجال، فقد كان ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقي بالدرس لأنه يكون محبوباً ومفهوماً.

والملاحظة عليه أنه منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات أحذ يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك (didactique) مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم، بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث. فلقد أسهم عبد الرحمان الحاج صالح في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، فقد وضع أهم الطرائق التي تناسب سنهم وأعمالهم، والتي أهلته لأن يكون علي رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام 2001م، وهذا نتيجة الخبرة والدراية التي ميزة أعماله التربوية على

[1] الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغو العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس . ينظر عبد الرحمان الحاج صالح بحوث ودراسات في علوم اللسان ص151، 150

وجه الخصوص ... وفي الأخير يتأسف على ما أصاب الفصحى خلال القرون الأخيرة من الضعف والهزل وما أصاب شتي القطاعات في وسطنا العربي [1].

6/كتاباته في الموسوعات والمجلات :لعبد الرحمان الحاج صالح ما يفوق إحدى وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلمية المختلفة بالعربية والفرنسية والانجليزية فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (luqha) الطبعة الجديدة سنة 1984م، وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف)في نف الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر .

2-الجهود العلمية لعبد الرحمان الحاج صالح :

1-ضرورة ضبط المصطلحات التربوية :حسب هذه الرؤية يري الحاج صالح بأن اطلاعنا علي حصيلة المفردات التي تقدم للطفل في المدارس الابتدائية أظهر لنا معشر اللسانيين في المغرب عيوباً ونقائص في هذه الحصيلة لا يكاد يتصوره المربي، فمن حيث الكم نقدم للطفل غالبا كمية كبيرة من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي علي جميعها ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية، وقد يكون ذلك سبباً في توقف آليات الاستيعاب الذهني والمثالي، وأما من حيث الكم والكيف فإن الكلمات التي يحاول المعلم تلقينها تكاد تشتمل علي جميع الأبنية التي تعرفها العربية .

وقد بين الأستاذ الأخضر غزال أن الكتب العربية في السنتين الأوليتين قد بلغ عدد مفرداتها الألفيين تقريبا ولا تعطي هذه الكلمات إلا 600 مفهوماً تقريبا، فهذا يدل في الوقت نفسه علي وجود حشو مهول يتمثل قي كثرة المترادفات، وعلي الفقر المدقع التي تتصف به مجالات المفاهيم الملقنة للطفل .[2]

إذن، يبدو لنا واضحا بأنه قد كان للحاج صالح مساهمات جادة في الكشف عن مشكلات تدريس العربية وتعليمها في مختلف التعليم من الابتدائي إلي الجامعي، ولطالما دعا إلي

---

[1] الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح، المجلس الأعلى للغو العربية دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2018/03/12 قاعة المحاضرات بكلية الأدب واللغات والفنون جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس .نقلا عن صالح بالعيد، مقاربات مناهجية، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص204

تغيير الوضع التعليمي بشكل جذري وذلك بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها، وإيجاد الحلول المناسبة لكل موضوع [1].

كما تجدر بنا الإشارة إلي نقطة مهمة جدا ألا وهي أن أحادية التعبير الممارسة في تعليم العربية في مدارسنا هي بذاتها كارثة برأي الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح :"لأن السبب في ركون الفصحى إلي زاوية الأدب والكتابة من جهة، ومن جهة ثانية لابتعاد باللغة العربية الفصحى عن لغة التخاطب اليومي "[2].

ويري الحاج صالح أنه من يجرؤ علي استعمال الفصحى خارج هذه الأطر الضيقة يكون عرضة للسخرية والاستهزاء[3]، كما أن النظرة الضيقة للعربية وتعليمها وحصرهافي مجال محدد من الاستعمال هي التي دفعت الحاج صالح إلي أن يولي الجانب التعليمي أهمية كبيرة، إذ أنجز دراسات معمقة كثيرة كشف فيها عن العيوب الحقيقية التي يعانيها تعليمنا ويمكن إجماعها فيما يلي :

ـ **المادة اللغوية** :إذ نري أن المعاينة والمشاهدة الموضوعية للممارسة التعليمية ومنها الدراسات التي أنجزها الباحث القائمون بإنجاز الرصيد اللغوي أفضت إلي ما كان يقدم للناشئة اللغوية يتصف بسلسلتين هما : الغزارة في المادة الافرادية من جهة، وللخصاصة في مدلولها من جهة ثانية ومع غزارة هذه الألفاظ فإن كثير من مدلولاتها غريب علي الطفل ويعرض في تراكيب أقل ما يقال عنها إنها غريبة .وبالتالي فالعامل من معادلة الغزارة والخصاصة أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجة الطفل التبليغية وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر[4] .

الجهل بكيفيات تأدية اللغة العربية :لا ريب أن اكتساب اللغة العربية في مدارسنا قائم علي تلقين المعارف النظرية، والتركيز علي سلامة اللغة، وجمال التعبير، وإن كان من الأمور

[1] الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح، ص161

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص161

[3] المرجع نفسه، ص74، 75

[4] المرجع نفسه، ص75

الإيجابية فإن الاقتصار عليه إحلال كبير بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية بكل ما يتطلبه التعبير العفوي من خفة واقتصاد في الجهد والوقت.

ومن هنا تبين للأستاذ الحاج صالح أن معلمي اللغة العربية في زمننا هذا ومنذ مئات السنين يحكمون علي الكثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ لمجرد أنها موجودة في العامية، وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي الذي يتصف باختلاس الإعراب والحركات غير الموقوف عليها :"وتجاهل الناس هذا المستوي المستحق من التعبير العفوي لشدة غيرتهم علي الصحة اللغوية حتى أدالهم ذلك إلى اللحن وذلك مثل الوقف، فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عنها هو شيء غريب في العربيةوذلك لان الوقوف هو من قبيل المشافهة وهو حذف الإعراب والتنوين فكأنه مش بالعربية التي تتمايز بالأعراب والتنوين "[1].

مع ذلك لا يعرفها عامة المعلمين اللذين لا يعرفون أيضا أن الأداء القرآني ذاته قائم علي الحق فيقول : "وقد يلحن المعلم عندما يبتعد عن اللغة المنطوقة وذلك بإظهار الإعراب والوقوف وقد يجهل المعلم تماما قواعد تخفيف الهمزة وقواعد الإدغام واختلاس الحركات، وهي شيء لا يعرفه الآن إلا القراءة والعلماء المتخصصون [2].

ومن هنا يأتي نقدنا للواقع اللغوي والكشف عن مشكلات تدريس العربية رغبة منا في تطوير تدريسها وتسير استعمالها ونشرها بين الناس مرتكزين في ذلك علي ثلاث ميادين هي [3]:

-الميدان الأول: يبحث في كيفية اكتساب لغة المنشأ عند الطفل أو اللغة الثانية عند الراشد.

-الميدان الثاني:خاص بآفات التعبير كالحبسة والحبكة وغيرهما، وهي تلك التي تعيق الطفل أو المتعلم علي التعبير أو فهم ما يتلقاه من خطابات .

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث في اللسانيات العربية، ج2، ص75

[2] المرجع نفسه، ج1، ص203

[3] ينظر، عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوي مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ص53

-الميدان الثالث:لغوي تربوي وفيه معاينة طرائق التدريس المختلفة وممارسة المعلمين وكيفية اكتساب المعلمين للغة أو بالأحر الملكة اللغوية، ومن هنا تتبين لنا بأن الاستعمال الفعلي للغة عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح هو الخيط الممتد بين ميادين البحث اللساني الواصل بين أجزائه والجامع لعناصر مختلفة ويقول:"ولهذا فان النظر في تطوير تدريس هذه اللغة ينفصل عن النظر في كيفية استعمال الناس للعربية في الجامعة، والحياة اليومية [1].

-و يؤكد عبد الرحمان الحاج صالح علي ضرورة التركيز علي مجموعة من الحقائق فيما يخص صناعة تعليم اللغة وهي :

-ويشير الحاج صالح في هذا الصدد إلي أن سر النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز من المتعلم، لا علي المادة اللغوية علي حد ومعزولة عنه أي علي معرفة احتياجاته الحقيقية، وهي تختلف باختلاف السن والمستوي العقلي وكذلك المهنة وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته، ولا يحصل هذا إلا بالنظر في أحوال الحديث وهي غير متناهية العدد لا حصرها في ذاتها ولكن لاستنباط مثلها وقوانينها ومقاييسها وعلي هذا الشكل فقد تتم الإحاطة بها وبالتالي ضبط العبارات التي تستجيب لها .

-التركيز علي اكتساب اللغة:وفضلا عن ذلك كله أكد الحاج صالح في هذا الصدد علي ضرورة واكتساب متعلم اللغة لمهارة معينة وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بها يقتضيه حال الخطاب وليس اكتساباً لعلم النحو أوعلم البلاغة.[2]

-التخطيط للمادة اللغوية:فما من شيء يدخله التنظيم إلا ولا بد أن يخضع لنوع من الترتيب، والتدرج، والانتقاء أما التخطيط المفردات وانتقاؤها فقد سبق وان ذكرنا بأن أفضل نمط تضبط به المثل التركيبة هو نمط النحوي الذي وضعه النحاة الأولون، ويجب أن يستعمل أساساً في بناء المناهج وألا تدرج الموضوعات النحوية التي توجد في كتب المتأخرين .[3]

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في الليسانيات العربية، ج1، ص159

[2] المرجع نفسه، ص160

[3] ينظر، سلسلة البحوث التي نشرت بمجلة اللسانيات بعنوان مدخل إلى علم اللسان الحديث، العدد1، سنة 1971م، والعدد3، سنة 1971م، والعدد7، سنة 1997م.

ب- استغلال للتراب العلمي والتكنولوجيات الحديثة :

يقول الحاج صالح بأن طالما نادينا إخوتنا اللغويين إلي الرجوع للتراث العلمي اللغوي الأصيل ومازلنا إلي يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس علي ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى قرن الرابع هجري ونفهم ما قالوه وأثبتوه من حقائق العلمية التي قلما توصل إلي مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند، واليونان ومن بعدهم علماء اللسانيات الحديثة في الغرب، وقد حاولنا أن نبين منذ أكثر من خمسة وعشرين سنة القيمة العلمية العظمة التي تتصف بها هذه الأقوال والنظريات التي ظهرت علي أيدي أولئك العلماء العرب [1].

ثانياً :جهود مسعود صحراوي ؟

نبذة عن حياة مسعود صحراوي :

المؤلف حاصل علي شهادة الماجيستير في اللسانيات البنيوية جامعة باتنة، الجزائر.شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية جامعة باتنة، الجزائر.شارك في العديد من الملتقيات والندوات الوطنية والدولية بمداخلات ومحاضرات في مجال العلوم اللسانية.

يشتغل حاليا منصب أستاذ محاضر في علوم اللغة بقسم اللغة العربية جامعة الأغواط، الجزائر .

للمؤلف عدة مقالات منشورة في مجالات لغوية متخصصة كذلك له عدد من الدراسات والأبحاث المخطوطة[2] .

كتـــــــبه :

المبادئ الوظيفية في اللسانيات العربية .

بنية النظام الدلالي في القران الكريم "دراسة سياقية وفق قانون التأويل العربي ".

---

[1] ينظر، سلسلة البحوث التي نشرت بمجلة اللسانيات بعنوان مدخل إلى علم اللسان الحديث، العدد1، سنة 1971م، والعدد3، سنة 1971م، والعدد7، سنة 1997م.

[2] Sahraoui2005 @morktoob.com

ترجمة عربية لكتاب جاك موشلر وأنطوان أوكلين[1].

دراسة في كتابة التداولية عند العلماء العرب :

صدر هذا الكتاب للباحث الأكاديمي مسعود صحراوي الذي هو دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللساني العربي وذلك عن دار الطبعة – بيروت وقد احتوي الكتاب عن خمسة فصول في 240صفحة من الحجم المتوسط، وقد درس المؤلف في الفصل الأول الجهاز ألمفاهيمي للدرس التداولي المعاصر.أما الفصل الثاني:فقد درس فيه معايير التمييز بين الخبز والإنشاء في التراث العربي وفي الفصل الثالث: تقسيمات علماء العرب للخبر والإنشاء، والفصل الرابع فقد أفراد الأفعال الكلامية عند الأصوليين وخصص الفصل الخامس لرصد الأفعال الكلامية عند النحاة .

يؤكد مسعود صحراوي أن التداولية ليست علما لغويا محضا، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، بل هو علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويتعرف علي القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومن هنا تسميتها:علم الاستعمال اللغوي .

سعي المؤلف لأن يوضح لطلاب اللسانيات خصوصا وللقراءة عموما كيف جرى استثمار أبرز مفاهيم التداولية ألا وهو مفهوم الفعل الكلامي في قراءة الموروث اللساني العربي عبر حقول معرفية متعددة كعلم البلاغة وعلم أصول الفقه وعلم النحو ...

ولذلك فهو يقوم بتحليل هذا الجهد التجديدي في البحث اللغوي وفي ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا محاولا تأصيله وإثراء الرؤية الغربية المعاصرة وتعميقها من خلال مزاوجتها بالجهد الذي بذله أسلافنا القدامى كالجرجاني والقزوينيوالسكاكي وابن الحجاب .....[2]

---

[1] Sahraoui.messou@ yahoo.fr

[2] مجلة فضاء الوسط، العدد:الخميس 01 نوفمبر الموافق ل19رجب 1431.

ثالثا :جهود التواتي بن تواتي

نبذة عن حياة :

الشيخ الدكتور التواتي بن التواتيالاغواطي (1943|09|01) صاحب همة عالية في الكتابة والتأليف، فقد أخذ القرآن الكريم بالزاوية الرحمانية فسره في 20مجلدا وطُبع في دار الحكمة لطباعة والنشر والتوزيع ووَسَمَ تفسيره ب"الدار الثمن في تفسير الكتاب المبين "ولا أعلم فيما أعلم أن جزائريا فسر القرآن الكريم "تأليفاً"قبل الشيخ التواتي بن التواتي ماعدا ثلاث نفرهم الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن "والشيخ عبد الكريم المغيلي "البدر المنير في علم التفسير "، ولكنه لم يُطبع، والشيخ عبد الرحمن الثعالبي "الجوهر الحسان في تفسير القرآن "، والشيخ هود ابن محكم الهواري الجزائري "تفسير كتاب الله العزيز "الذي يعود إلي القرن الثالث الهجري، قام بتحقيقه الشيخ بلحاج شريفي، وربما هنالك مفسرون آخرون لا أعرفهم ...الشيخ التواتي بن تواتي ألف 15كتابا أذكر منها:شرح التحفة البهية في أصول الفقه في 3مجلدات طبعت بدار النشر ابن حزم بيروت، الموجز في قواعد اللغة العربية في 3مجلدات وهو جملة محاضرات في النحو العربي كان قد ألقاها الشيخ علي طلبته في الجامعة الأغواط، المبسط في الفقه المالكي بالأدلة منشورات دار الوعي في 5مجلدات، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، المدارس اللسانية في العصر الحديث، وعمل في حقل التربية والتعليم أكثر من 36سنة وفي مختلف الأطوار(الابتدائي، المتوسط، الثانوي).ودرس أكثر من 14سنة ولا يزال بجامعة عمار ثليجي بالأغواط ؛ويشغل حاليا منصب أستاذ محاضرة مشارك، ومكلف من طرف مديرية الشؤون الدينية بالإمامة وتقديم الدروس والمحاضرات بمساجد الولاية .[1]

[1] جريدة صوت الأحرار (http://www.sawt-alahrar.net/onlin/modules.php? Name=News file=artic)

الشيخ التواتي بن تواتي له من العمر أربعة وسبعين عاما أمد الله في عمره، وهو لايزال كمزن السماء يهطل مدرار أومغزارأومكثارا ويصول ويجول بنشاطه الدعوي عبر مساجد ولاية الأغواط .

مؤلفاته :

-المبسط في الفقه المالكي بالأدلة منشورات دار الوعى .

-القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي .

- الأخفش الأوسط واراؤه النحوية .

-كتاب الفقه المقارن .

-محاضرات في أصول النحو .

-التحفة البهية في القواعد الأصولية .

-مفاهيم في علم اللسان .

-المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه في البحث[1].

جهود التواتي بن التواتي :

المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث :

أهم المدارس اللسانية والأسس التي تقوم عليها :

تمهيد :

إن هذه المدارس اللسانية التي قررنا دراستها ماهي في الحقيقة إلا وجهة نظر في الدرس اللغوي نتيجة البحث وليست حقائق مطلقة، إلا ما كان منها مبنيا علي الاستدلال العقلي القوي فإن أمرها يختلف، إذ يمكن أن يتدارك عليها بعض جوانب النقص ولا يمكن إبطالها كلها والدليل علي ذلك :

-إن بعض النظريات اللغوية ما إن نظر نظرية لغوية أخرى تكتسح الساحة ويليق حولها الدارسون، فتنزع النظرية الأولى إلي التفتت حين ظهور الأخرى .

[1] جريدة صوت الأحرار (http://www.sawt-alahrar.net/onlin/modules.php? Name=News file=artic)

-أما بعض النظريات فتصمد ويقوم أتباعها بتصحيح جانب الخطأ فيها وتقوم ماورد فيها من غموض كنظرية دي سوسير مثلا .

ومن خلال ما نقدمه عن تعدد المدارس اللسانية ظهر لنا أن هناك أوجه شبه معينة بين هذه النظريات المختلفة لتفرعها من نظرية سوسير أو تأثرها بها، غير أن أوجه الاختلاف بينها تتفوق إلي حد كبير، كما نجد وجهات نظر متعارضة تدور حولها مناقشات صعبة لا طائل من ورائها يعسر فهمها أحيانا حتى علي بعض المتخصصين في النظرية اللغوية .

ـويمكن أن نشير إلي بعض الاتجاهات والمدارس التي ظهرت بعد دي سوسير وانبثقت من مذهبه مباشرة أو غير مباشرة وكذلك من النزعات الأخرى :

مدرسة جنيف :تكونت من أتباع دي سوسير السويسرية بين :بالي (bally) وسيشوهي (sechehay) وهما اللذان جمعا ونشرا دروس دي سوسير، وكان لكل واحد منهما بحوث ذات صيغة خاصة .ومن هؤلاء الأتباع نذكر هنري فراي (H .frei) وهو عالم جليل والباحث روبرت كوديل (R.godel).

مدرسة براغ :نشأت يوم دخل تروباتسكويوياكويوسونوكرسيفسكي في الحلقة التي كان قد كونها بعض اللغويين التشيكيين، ففي سنة (1928م)ظهرت الفونولوجية علي مسرح النشاط العلمي العالمي بصفة رسمية وحدت ذلك في المؤتمر الدولي الأول اللغويين الذي انعقد في لاهاي وفيه طرحت آراء هؤلاء الباحثين الروسيين وينتمي إلي هذه الحلقة الباحثون التشيكيون ماتسيون (V.Mathesius) وترنك (B.Trnka) وفاشيك (J.Vachek)وأخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي (أوالدور)الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزعات المتفرغة عنها(ومنها المدرسة مارتيني الفرنسية الوظيفية) كما سنراه لاحقا[1] .

[1] المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه في البحث، الدكتور التواتي بن تواتي، مكتبة لسان العرب، دار الوعي للنشر والتوزيع، حي محمد برناسي– قطعة 85– رويبة الجزائر، ط2، ص5

حلقة كوبانهاكن اللغوية : ظهر الاهتمام بالأفكار اللغوية الجديدة بالدنمارك في وقت مبكر نفي الربع الأخير من القرن العشرين نزعة بنيوية جد متأثرة بأفكار دي سوسير أو أشهر من كان يمثلها هم :بروندال (V.Brindql)و يلمسليف (L.Hjelmslev) وهوبدأ فيما يسمي بالتحليل الشبه الرياضي للغة أو الدال (H.uldall)وهذان اللغويات الكبيران هما اللذان أسسا ماسمياه بال[1]glossemqtique وهي تمثل نظرية دي سوسير في أقصى درجات التجريد الصوري .وينتسب إلي هذه الحلقة كثير من اللغويين الغربيين .

وهناك مدارس أخري لم تنبثق عن السوسورية إلا أنها تأثرت بأفكاره فيما بعد نذكر منها :

المدرسة الروسية : وكانت في أول الأمر حلقتين : حلقة موسكور رائدها فورتوناتوف (1848-1914م) وحلقة قازن سميت بذلك ؛لأن صاحبها بودوانكورتوني كان يدرس في هذه المدينة عدة سنوات وجمدت حركاتها بسبب ظهور نظرية في منتهي السخافة وعادت الأمر إلي مجراها سنة 1950م.

المدرسة الانجليزية : تتكون من نزعتين انطلقت إحداهما من تلك الفونولوجية التي وضعها العالم الصوتي المشهور دانيا لجونس (D.jones)، والأخرى هي مدرسة قائمة برأسها تتمايز تماما عن النزعات التي ظهرت في ذلك العهد 1928م وصاحبها (J.R.Firth)وأكثر اللغويين الإنجليز في زمننا وهم من أتباع هذا الرجل .ولهذا المدرسة أعلام كثر ذكرهم أستاذنا د.عبد الرحمان الحاج صالح ونسب لبعضهم كثيرا من البحوث اللغوية العميقة[2] .

المدرسة الوظيفية (le Fonctionnalisme):

ظهور النظرية البنيوية Stucturahisme:ظهرت في أواخر القرن الماضي النظريات اللغوية العامة القائمة علي التحليل البنيوي علي التقطيع والاستبدال (و commntation segmentation) وهي التي أصبح يطلق عليها مايسمي بالمدرسة اللغوية منها :

[1] دراسات وبحوث في علم اللسان الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، ص153-154

[2] المرجع نفسه، ص154

أولا المدرسة الوظيفية:(le fomctionnalisme)وتعود بداية هذه المدرسة إلي حلقة براغ التي أسسها ماثيسيوس (Mathasius)سنة 1926م ففي ذلك العام بادر هذا اللغوي إلي عقدا اجتماع في (براغ) حضره لفيف من للغويين آنذاك .وقد تمخض الاجتماععن ظهر (حلقة براغ اللغوية) المشهورة .

وقد طرح الباحثون من هذه الحلقة اللغوية، وهم أغلبهم من الروس والتشيكيين آرائهم في المؤتمر الدولي الأول للغويين الذي عقد في (لاهاي) سنة 1927م[1].أول من أطلق هذا الاسم هو(R.jakobson) وإسم الوظيفين يطلق علي مجمعه من اللسانيين ويتزعم هذا المدرسة عالم اللسانيات الفرنسي (André.Martinet) وتتوخي هذه المدرسة الطريقة السويسرية بالتأكيد علي وظيفة الإبداع للغة وتسعي إلي بيان آثار ظاهرة في الملفوظات تميز "الاختبارات "المختلفة لي الناطقين[2] .

إن البنيويين الوظيفيين ينطلقون في تحليلهم من الكلام الخام المدون في مدوناتهم وهو غير مفصل بعضه عن بعض .فيلجؤون إلي عمليتين يجرونهما باستبدالها بقطعة أخري، فإذا بقي الكلام مستقيما حكموا علي القطعة الأولى بأنها وحدة من وحدات هذا الكلام مثل: (ذهب به)(كتب به)(ذهب بك). وبملاحظة العبارة الأولى تتكون من وحدات لقابليتها . الاستبدال مع بقاء الاستقامة .

ومن أبرز توجهات هذه المدرسة ما أطلق عليه "المنظور الوظيفي للجملة ".(Functionalsene perspective)، ومن بعد هذا المنظور الوظيفي للجملة الذي ابتدعه ما ثيسيوس نفسه، نقطة البداية وأنظار هذه المدرسة [3].

المنهج التحليلي المعتمد علي مقياس المعني :إن المنهج الذي تقوم عليه هذه المدرسة هو مفهوم الوظيفة علي المستوي الصوتي والكلمة والجملة وتقول :إن الكيانات اللغوية تتحدد وتتشخص وتأخذ هويتها بالوظيفة التي تقوم في الإفادة أو عملية التخاطب[4] .

---

[1]مجلة اللسانيات، المجلد الثاني، الجزائر، 1972م.

[2] نقلا، عن كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، الدكتور تواتي بن تواتي، ط2، ص11.

[3] مجلة اللسانيات العدد السابع سنة 1997م.

[4]نقلا، عن كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، الدكتور تواتي بن تواتي، ط2، ص12.

الهدف من هذه المدرسة :إن الهدف من هذه المدرسة الوظيفية هو التمييز بين المعاني وهذا الشيء مفيد ؛إذ هذا ما يمكن المخاطب من الفهم ؛لأنه يدرك شيئا كان يجهله من الكلام وعلي هذا الأساس، فإن المدرسة الوظيفية تلجأ إلي المعاني كمقياس لتشخيص القطع من الكلام والكشف عن هويتها [1].

أولا المستوي الصوتي :فقد سبق أن ذكرنا رواد حلقة براغ التي تفرغ عنها ما يسمي بالمدرسة الوظيفية، وأن هؤلاء الرواد قد قدموا بياناً هاماً إلي العلماء الذين شاركوا في أول مؤتمر دولي للغويين في (لاهاي) سنة 1928م وكان ياكبسون قد حرر مجموعة من المبادئ لدراسة أصوات اللغة ووقع عليها رفيقاه وسموا العلم الجديد بالفونولوجية تمييزا له عن الفونيتيك[2].

يمكن أن نوضح ذلك فنقول :إن التحليل الفونولوجي يدرس أصوات للغة باعتبارها رموزاً صوتية فلا يهتم بالخصائص النطقية والفيزيائية للصوت باعتبار هدفا في ذاته كما يفعل دارس علم الأصوات، بل ينظرعالمالفينولوجي إلي الخصائص النطقية والفيزيائية للصوت كوسيلة من الوسائل لتحديد طبيعة الصوت .

ثانيا مستوي الكلمة :تعني (بالكلمة) في علم اللسان ذلك المفهوم المتعارف عليه بين جميع الناس المثقفين وغير المثقفين، بل المراد (بالكلمة) هنا في علم اللسان (MonemeMorpheme)وهو أصغر وحدة لغوية ذات معني في لغة ما وقد وصل علماء اللغة المحدثون إلي هذا التعريف من خلال بحثهم في مفهوم الكلمة المفردة ومحاولة وضع تعريف علمي دقيق لها.وقد قسم العلماء المورفيمات (Morpheme)إلي نوعين :

1-المورفيم الحر(Free Morpheme):أي الذي يمكن استعماله بحرية كوحدة مستقلة في اللغة مثل :رجل –نام، فوق، إلي، تحت .....الخ .

[1] تواتي بن تواتي ، كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص12

[2] مجلة اللسانيات العدد السابع سنة 1997، ينظر إلي كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه، الدكتور تواتي بن تواتي، ص12

2المورفيم المقيدة (BoundMorpheme):وهو الذي لا يمكن استخدامه منفرداً بل يجب أن يتصل بمورفيم حر أو مقيد [1].

ثالثا مستوي تركيبي :أما عن المستوي التركيبي فإن العناصر تدل علي معان وعلي فائدة، والفائدة هي الخبر الذي يستفاد من كلام غيرنا، أويستفيده المخاطب من الكلام المتكلم، فهذه المعلومة التي يجهلها المخاطب تسمي الفائدة نوليسبالضرورة أن تدل الجمل أو بالأخرى التراكيب في مستوي الجمل علي فائدة فقد نجد بعض من قبيل الجمل تدل علي فائدة ظرف من الظروف، وفي حالة معينة لا تدل علي تلك الفائدة في ظرف آخر [2] .

يقول: عبد الرحمان الحاج صالح:هذه النظرة تفطن لها النحاة العرب فميزوا بين المعني والفائدة فقد قالوا :بأن لا بد لكل كلام غير محال من المعني يل عليه، ولكنه ينبغي إن يفيد في الأصل، فقد يكون غير مفيد أي:غير حامل للفائدة (لخبر يجهله السامع)مثل :"النار محرقة "فإن قيل :هذا كمن اختير خاصية النار فإن هذا الكلام وإن كان ذا معني إلا أنه يأتي بشيء جديد بالنسبة للمخاطب [3].

نقد المنهج الوظيفي :

وهذه المدرسة لم تسلم من انتقادات العلماء، فقد أحصوا لها عيوباً كثيرة وانصبت انتقاد اهتم لكونها تعتمد علي شيء غير محسوس لتعود إليه بعد ذلك وهو المعني وهو الشيء غير محسوس .

ـوهناك ملاحظة أخرى تؤخذ علي هذه المدرسة وهي مستويات اللغة ليست علي هذه البساطة التي أرادها الوظيفيون فليس هناك الدوال والوحدات الصوتية (التقطيع المزدوج)زيادة علي الجمل بل الوحدات أخرى لم يتفطن لها الغربيون إلا البعض منهم كاللغوي الأمريكي chomskyواللغوي الفرنسي (كانبويين)[4].

---

[1] مبادئ الفونولوجية، ص12، نقلا عن مجلة اللسانيات، الجزء السابع سنة 1997م.

[2] كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، الدكتور تواتي بن تواتي، ط2، ص:20.

[3] دراسات وبحوث في علوم اللسان، د.عبد الرحمان الحاج صالح، ص:86.

[4] كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، الدكتور تواتي بن تواتي، ط2، ص:25.

2ـالمدرسة الاستغراقية او القرآنية (Distributionnalisme):

انبثقت هذه المدرسة من المجهودات التي بذلها اللغويون في صف اللغات الأمريكية الأصيلة (لغات "الهنود الحمر") وصفا موضوعيا علميا. وكانت هذه المحاولات بالنسبة إلي الزمان الذي بدأت فيه التحريات في عين المكان عويصا جدا إذ كان عهدا ازدهرت فيه النظريات والمناهج التاريخية هي لا تنفع واصف الأوضاع اللغوية، فاضطّر الباحثون الأمريكيون في أول أمرهم إلي أن يرتجلوا المناهج المناسبة لموضوع بحثهم، ثم استنبطوا شيئا فشيئا من مباشرتهم لعملهم الوصفي التصنيفي مبادئ وقوانين جمعوها في نظرية عامة معتمدين في ذلك علي الكثير من الأقوال ويتني (Whitney)[1].وأول من فعل ذلك هو فرانش (F.Boas)في 1911موتلاه سايبر (E.sapir)ثم بلومفيليد (Bloomfield).وإبتداءا 1920م اللسانيات الأمريكية تمتاز عن البحوث الأوروبية وأخذت طابعا الخاصخصوصا بعد أن استعار بلومفيد (Bloomfield)فكرة البيهافيورية من علماء النفس الأمريكيين وطبقها علي التحليل الوصفي اللغوي ثم تعداها إلي نظرية شاملة عميقة جدا بناها علي مفهوم الاستغراق (كان يسميه Fonction)مع أن اللفظ غير صالح لهذا المعني ثم استبدل بمصطلح آخر أكثر ملاءمة (Distribution)ومنه سمي المذهب Distributionnalisme...وننوه هاهنا بعمل ثلاثة من العلماء البارعين الذين لم يكتفوا بما وجدوه عند بلومفيليد(Bloofield)وسابير (E.sapir)وهم:هوكيت(C.F.Hockett)وبايك (K.L.pike)وهاريس(J.Harris)[2]. وقد استمرّ علملهم حتى اليوم بجهود تلاميذهم وإخلاص مريديهم[3].

منهج المذهب الإسغراقي :

يتصف المذهب الاستغراقي بامتناعه من النظر في كل ما هو خارج عن اللفظ المسموع أي :مالا تدركه حاسة السمع، إذ يعتقد أصحابه أن الوصف للغة هو وصف لواقع الألفاظ في الكلام وبالتالي فهو دراسة لكل ما تحمله العناصر اللغوية من القرائن يميناً أو

[1] المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص:25.

[2] دراسة وبحوث في علوم اللسان، د.عبد الرحمان الحاج صالح، ص:154.

[3] أسس علم اللغة، ماريو ياي، ترجم: أحمد مختار عمر، ص:226.

شمالا أو كل ما يمكن أن تقترن به مدرج الكلام ونعطي مثالا علي ذلك :(أعطى الرجل الولد تفاحة)، (أعطي زيد القط اللبن)، (أعلم الرجل الولد الخبز)فالظاهر أن مفردة (الرجل) و(زيد) من جهة (أعطي) و(أعلم) من جهة أخري يندرج كل منهما في فئة واحدة من أجل تكافؤ الموقع [1]

وقال ابن جني: إن الظرف يعمل فيه الوهم. وقال: إن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره.[2]

إن المنهج هذه الدراسة يعتمد علي استغراق القرائن ويتفق مع المنهج الوظيفي أنه يرمي إلي نفس الغاية وهو تقطيع مدرج الكلام إلي عناصر (أي:الوحدات القائمة برأسها).

3-مدرسة النحو التوليدي التحويلي:

Grammaire :generativeentrannsfarmtiinnlle

ورائد هذه المدرسة العالم اللساني تشومسكي الأمريكي (chomsky)ظهرت في نهاية القرن العشرين .هو لغومتشومسكي بعد واحد من كبار علماء اللغة المعاصرة، بل هو زعيم الدراسات اللغوية المعاصرة وصاحب النظرية لغوية جديدة أحدثت ثورة في الفكر اللغوي الذي كان سائداً حتى العقد السادس من القرن الماضي[3].

ولد تشومسكي (chomsky)في فلادبليفيا عام 1928م مدرس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، وقد تعلم شيئا من علم اللغة التاريخي علي يد والده الذي كان أستاذاً للغة العبرية، كما تتلمذ علي يد عالم اللغة الأمريكي هاريس الذي كان أستاذاَ لعلم اللغة بجامعة بنسلفانيا، ثم أعد رسالته للماجيستير في اللغة العبرية الحديثة ثم حصل علي الدكتوراه من الجامعة نفسها[4] .

[1] المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص:26.

[2] الخصائص لابن جني، 20/2.

[3] المدارس اللسانية في العصر الحديث ونمهاجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص:53.

[4] المرجع نفسه، ص:53-54.

وفي التاسعة والعشرين من عمره أصدر كتابه الأول "المباني التركيبية عام 1957م والذي بدأ فيه (الثورة)علي علم اللغة الوصفي الذي كان مهيمنا علي الفكر اللغوي حينئذٍ.

وقد تأثر بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت الفكر الأوروبي خلال القرن السابع عشر والتي كان (ديكارت)من أشهر أعلامها.

وقد كانت آراؤه عن اللغة وطبيعتها مناقضة تماما لآراء أسلافه من اللغويين الوصفيين وقد أثارت هذه الاراء. ومازالت كثيرا من الجدل لم يعرف له مثيل في التاريخ الدراسات اللغوية من قبل .

مراحل تطور نظرية تشومسكي :قبل الخوض في تحليل نظرية النحو التوليدي التحويلي نشير إلي أن نظرية تشومسكي قد مرت منذ وضعها سنة (1957م) بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :بدأت بكتاب" البني التركيبية "الذي انصب فيه علي النحو أكثر من الدلالة إلا أنه كان يحس أنه ثمة قصوراً يعتور نظريته يتمثل في العنصر الدلالي فاستدرك علي نفسه وسدّه هذه الثلمة في كتابهAspects of theory of syntax الذي أصدره سنة1965م وأصبح العنصر الدلالي هو الأساس في تفسير معاني البني المختلفة، وقد أطلق علي هذا التوجه "النظرية النموذجية"Standard theory "وفي هذه المرحلة تبيّنت البنية العميقة من البنية السطحية، وجرى تأكيد أن التركيب الباطني للجملة هو المؤهل لتفسيرها دلالياً.[1]

المرحلة الثانية:ففي هذه المرحلة قام بإدخال ثلاثة أنماط من القواعد في جسم النظرية: القواعد التفريعية والقواعد التفسيرية وهي تفسير التراكيب المتولدة في مستوي المكون التوليديدلاليان وتهدي إلي الطريقة التي يجب أن تسلك للإسهام في ذلك، كما أنها تربط

[1] التراث وجذور الألسنية، بكر الحاج، ص:9.

المكون الدلالي بالمكون التوليدي المركبي، والنمط الثالث القواعد المعجمية، ويتلخص إسهامها في إيضاح المفردات المعجمية ووظائفها الدلالية فتتواءم كلها في تركيب صحيح[1] .

المرحلة الثالثة :ففي هذه المرحلة أجرى تشومسكي علي نظريته في الفترة (1971. 1973م)تعديلاً بعد شعور مليح أن ضبط بعض الحقائق النحوية سيظل متعذراً إلا إذا جري تخفيف التجريد الذي تمتاز به البني العميقة، وهو يلخص الصعوبات الماثلة في هذا الصدد يعدم القدرة علي تفسير التراكيب الدلالي للموضوع والتركيب العميقة، كما أن التفسير الدلالي في التركيب الضميري العائد بعمل علي البنية السطحية لارتباط بقاعدة النبر الصوتي وهو يقترح لحل ذلك قاعدتين دلاليتين لكل منهما مهمة :

الأولى:مهمتها تفسير البنية السطحية.

الثانية:مهمتها تفسير البنية العميقة[2].

مفهوم النحو التوليدي:

هو اسم يدل علي نظرية لغوية في التحليل اللغوي نادي بها العالم الأمريكي المعاصر تشومسكي، والتي أصبحت تدعي فيما بع د."القواعد التحولية التوليدية "وقد عرف تشومسكي"قواعد اللغة بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل النحوية الصحيحة في لغة معينة، ومما يلفت النظر في هذا التعريف أنه موجه بشكل رئيسي إلي الجمل باعتبارها أنها الوحدة اللغوية الأساسية، كما أنه يري أنه مهمة القواعد النحوية أن تكون قادرة علي (توليد)أو خلق الجمل الصحيحة فقط.[3] وهو يعني بهذا أن تلك القواعد يجب أن تكون قادرة علي توليد جميع الجمل الممكنة من الناحية النظرية في تلك اللغة، وعلي ذلك فهذه القواعد النظرية الجديدة لا هي قواعد معيارية ولا هي قواعد وصفية للكلام المستعمل فعلا، بل هي

[1] نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، ص:54-55 دار طلاس، دمشق، 1987م.

[2] نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، ص :46-47، دار طلاس، دمشق، 1987م.

[3] المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص:55.

قواعد للجمل الصحيحة نحويا علي أساس أنها شكل تجريدي نظري، وبذلك فلا علاقة لها بالصواب والخطأ وبالنسبة لاستعمال الفعل للغة .

وليس هذا الفهم بسيطا دائما، فالواقع متغير والمعاني متنوعة، والعلاقات متجددة، ولكن عناصر كل لغة متناهية محدودة مهما اتسعت هذه اللغة وتعقدت[1].

المفاهيم الأساسية التي ثبت عليها نظرية تشومسكي:

1ـ **مفهوم الملكة والتأدية:**إنتشومسكي يعتمد في تعزيزه لنظرية علي هذه الحجج:إن للإنسان جبلة أي قدرة طبيعية علي أن يحدث ويدرك بالتعلم والتمرس هذا الذي نسميه ب(اللغة)وهو وحدة (أي:الإنسان)من بين جميع المخلوقات يستطيع أن يحصل علي ملكة (وتعني بالملكة لاستعداد المكتسب)تمكنه الاتصال بغيره بهذه الكيفية التي تسمي بالكلام[2].

2ـ **مفهوم السلامة النحوية:**يعتقدتشومسكي أنه لا بد أن ينطلق في إقامة الحدود (أي: المثالModéle) وهو مجموعة من التفسيرات تصاغ صيغة رياضية وهذه المجموعة يحاول الإنسان أن يفسر الواقع الذي يعيشه وخصوصا الأفعال والعمليات والسلوك مثلها مثل الآلات الإلكترونية المعقدة، فإذا أدت الأغراض وأفادت فنقول:إنها بنيت علي Modèleوهذا ينطبق علي اللسان فإن الباحث ينطلق لإقامة المثل من مستوي التراكيب لا من مستوي الأصوات وهو أول من نادي في الغرب بترك الأصوات والبداية في دراسة التراكيب وهو الأصل.وعندتشومسكي التراكيب مجرد من كل دلالة .فمفهوم السلامة النحوية عند تشومسكي أي شيء سليم من حيث النحو[3].

أنواع القواعد التحويلية:إن القواعد التحويلية التي تطبق علي السلاسل اللغوية النهائية لتصير سلسلة اللغوية جديدة تعتبر مخرجاً حاصل، وهذا الحاصل سيكون مادة تحويلية جديدة لقاعدة تحويلية أخري وهكذا دواليك. وتتألف القواعد التحويلية في النظرية الكلاسيكية من القواعد التالية:

---

[1]علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمود فهمي حجازي، ص:77-78.

[2]المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص: 61-62.

[3] المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د.تواتي بن تواتي، ص: 63-64.

1. قواعد تحويلية عامة تعمل في مدخلين اثنين كالقواعد التحويلية العام للعطف والقواعد التحويلية العامة للدمج .

2. قواعد تحويلية عامة تعمل في مدخل واحد، وتنقسم بدورها إلي قسمن :

أ. قواعد تحويلية جوازية تشمل قواعد المجهول والنفي والاستفهام والأمر .

ب–قواعد تحويلية وجوبية تشمل قواعد الزمان والملحقات والحدود الفاصلة، ثم قاعدة أخرى مختصة باللغة الإنجليزية وحدها هي (إضافة الفعل do)[1].

إن تشومسكي حدد عددا من القواعد لوصف بنية اللغة، وأن هذه القواعد تنتظم أربعة مكونات هي: المكون التركيبي والمكون الدلالي والمكون التحويلي والمكون الصوتي.

ورأي علماء اللسان في هذه النظرية وصاحبها: ويقول العالم اللساني د.عبد الرحمان الحاج صالح: أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بد أن نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير علي اللسانيات، كما لابد أن نلفت الإخوان اللسانين إلي أنه قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللغوية العربية[2].

وذلك كمفهوم التحويل فإن المدرسة التوليدية في النظرية "standard"لا تعرف إلا نوعاً واحداً من التحويل، وهو الذي يربط بين ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية، فهذا نظرية في النظرية العربية هو التحويل التقديري، إن النحاة العرب لم يكتفوا بالتحويل التقديري بل عممو التحويل غير التقديري وأجروه علي التحويل بأجمعه، أو بعبارة أخري جعلوا النظام اللغوي كله أصولاً وفروعاً[3].

[1] المجلة اللسانيات، العدد:6، 1982م، مقال لمازن الوعر "النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية "، ص:44.

[2] قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، مازن الوعر، ص123.

[3] اللغة والمعني والسياق، جون لاينز، ترجمة عباس الوهاب، ص:168، ط: 1 بغداد وزارة الثقافة والإعلام، 1978م.

الفصل الثاني

جهود عبد الجليل مرتاض في اللغة والتواصل والفكر اللساني الحديث

المبحث الأول: وجهات نظر لسانية في اللغة والاكتساب.

المبحث الثاني:إشكالية اللغو واللسان والكلام.

المبحث الثالث:إشكالية التواصل

أولا وجهات نظر لسانية في اللغة والاكتساب لعبد الجليل مرتاض :

طرائق ومراحل الاكتساب اللغوي في نظر عبد الجليل مرتاض :

تمهيد :

إن اتخاذ تعليم اللغة موضوعا للدراسة ليستلزم التمييز بين الاكتساب الطبيعي للغة كما يحدث في المجتمع، وبين اكتسابها الاصطناعي، وفي الحالة الثانية لا مندوحة من تركيب حقل معرفي جديد، قاعدته اللسانيات بشعبها المتغايرة، كما لوصفية والنفسية والاجتماعية، وهيكلة التربويات التي تسترفد العون من علوم مختلفة لتجعل من فن التدريس صناعة مكتسبة، وتُكيّف طرائقه مع المادة التعليمية والأشخاص المستهدفين. ودعا منه الحاسوبيات التربوية بصفتها مصدرا نشيطاً للمعرفة اللغوية، وأداة بداغوجية، تسهل تعلم اللغة وترغب في مواصلته وتساعد علي ردم الهوة بين التدريس الاصطناعي والاكتساب الطبيعي للغة.

إشكالية لغوية تاريخية:

حينما يريد الباحث أن يعرف لغته التي وجد عليها آباءه يتكلمون، أو لغات غيره، بحيث يكون مدركاً ماضيها وما طرأ عليها من تطور – إن كان هناك تطور مزعوم – أو تغيير منذ عرفت في أقدم زمانها البعيد، لا يكاد يظفر بأولوية نشأتها واقتفاء آثارها في جميع الحالات لأنه يصطدم بأنها سلسلة لها بداية مجهولة، لكنها في ذات الحين سلسلة لا نهاية لها من وقائع الماضي المطموس، إلا ماضي الخرافات والأساطير، وحتى هذا الماضي ليس غريباً كل الغرابة، لأن ظاهرة اللغة في ذاتها أسطورة، وليست فقط قصة منسوجة، باعتبار الأسطورة كل مالا يستطيع الإنسان أن يجد له تفسيراً تجريباً خارج الواقع، إلا أن اللغة تظل مع ذلك أعظم أسطورة خالدة وليست فقط أسطورة عريضة مرتبطة بحدث أو زمان أو مكان. الأولي، حتى لو كانت مرجحَةِ هي نفسها السامية الأم، ....ولكن الدارسين يحارون حين يهمون يعزوها بين الشجرتين الأخيرتين إلي أبعد من هذا، ومما يزيد الباحث حيرة تأكد من

أن اللغة، على ما يحيط بها من تفسيرات ميثولوجية كأي ظاهرة اجتماعية، لم تولد من عدم، بل ولدت في أحضان المجتمع البشري يوم أحسن اجتماعيا وفطرياً بالحاجة إليها .[1]

إشكالية اجتماعية:

وكثافة مجتمع من الناحية الديموغرافية لا تزيد لغته إلا نمواً واتساعاً لأن كل طفل يمثل جزءاً من لغته السابقة عليه وجوداً؛ زماناً ومكانا، إذ كل وليد يطرأ عليه بعد ولاته تحول فيزيولوجي فتتحول أصوات بكائه وإيماءات أصابعه إلي كلام بشري من نفس جنس بيئة نشأته وتربيته لا ولاته – بالضرورة <<بكلمة مختصرة، فإن المشي وظيفة بيولوجية ملازمة للإنسان، وليس نفس الشيء بالنسبة للغة (langage) لا جرم أن الفرد إلي حد ما مُعَد. كذلك إلي التكلم، لكن هذا ليس مرده كلياً إلي أنه ولد فقط في أحضان الطبيعة، لكن في وسط المجتمع الذي يتبني بصورة أكيدة تقاليدها، أقص المجتمع فإن من المعقول أن نعتقد مع ذلك بأنه سيمشي، مفترضين كذلك بأنه سيعيش لكنه من المؤكد أنه لن يتعلم أبدا التكلم من هذا، أعزل الفرد الذي يولد جديدا صفي وسط اجتماعي حيث يوجد في هذا الوسط آخر وهو غريب عنه تماما، سيتكون له فن أو مهارة المشي في هذا الوسط الجديد تقريباً كالذي كان يتعلمه في الوسط القديم، لكن كلامه سيكون مختلفاً كلياً عن كلام محيط الأولي >>.[1]

مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل في نظر عبد الجليل مرتاض :

تمهيد:

كلما طرح اكتساب اللغة للبحث انقدح عددٌ من الإشكالات المرتبطة بصورة لا تقبل الفصل في المقدمة يتبادر إلي الذهن سؤال حول العُدّة المعرفية التي تزود بها الإنسان فاستطاع أن ينشئ اللغة وأن يكتسبها خلفه .

علي أي حال، ترى بعض النظريات أنه يميز كلاسيكيا بين مرحلتين من تنمية النشاط اللغوي <<الأول ما قبل اللساني (prelinguistique) وهي تعطي العشرة أشهر الأولى من الحياة تقريبا، يميز هذا النشاط التصويتي والإستهلالات والإصطفاقات التي تكون تظاهرات

[1]Edward sppir ،lelangage،petitBibliothre que payot،paris،p ;7-8

تنفسية، ثم نحو الشهر الثالث يراقب الثغنغات (lallatios) التي تحتوي علي إمكانيات من التعبير الصوتي الأكثر امتداداً من تلك التي ستستعمل في اللغة، الفترة اللسانية الثانية تبدأ في نهاية العام الأول الذي يشرع الطفل في إبداء عدة استيعابات (comprehensions) لتصرف التواصل لدي الكبير، خلال السنة الثانية يبدأ في تكوين نشاط لغوي مسلم به، إن اكتساب جزء من اللغة هو إذن ظاهرة سريعة جدا>>[1]وترى هذه النظريات أن الطفل يرتكب الأخطاء التي تشهد علي تطبيق القواعد (خلق الأفعال مثلا)هذا يطرح مشكلاً لمعرفة ما إذا كان الطفل يقلد أو يتعلم لغة الكبار، ونحن نعلم من الجهة أخري بأن الإعادة الصرف والعادة لجملة لن تكون ممكنة إلا إذا كان شكل هذه الجملة يقابل ما يكون الطفل قادراً علي إنتاج عفويا، وإلا فإن هذه الإعادة لن تكون صحيحة.[2]

الاكتساب اللغوي ظاهرة متماثلة بين كل اللغات عند عبد الجليل مرتاض :

إن الاكتساب اللغوي عادة ما يكون جامعاً بالتدريج علي مستوي مجموعة لسانية واحدة لا تدخل الاعتبارات الخارجية فيه إلا نادراً أو لظروف طبيعية أو أحداث غير متوقعة، هذا وسرعة أو بطئ الاكتساب اللغوي هو أمر متماثل بين كل اللغات والمتكلمين ماعدا بعض الحالات الخاصة بكل لغة أو فرد متكلم: << هذه الوقائع تعود إلي اعتبار تعلم اللغة كاكتساب لمجموعة من القواعد ومحاولة لتكوين نحو طفلي (Grammaire enfantine)بداية من مدونة عفوية ومغرية، ...إن المشكل سيكون إذن في بحث ما إذا توجد علاقات نحوية مختلفة (بتعبير بنية الجملة) لبنيات دلالية مختلفة، إذا كنا نستطيع أن نبرهن علي وجود بنية عميقة (structure profonde)لكل جملة، أكثر تعقيداً من البنية السطحية الموصوفة من قبل هذه القواعد فإننا علي الأرجح سنتمكن من فهم أفضل لهذه

[1]– odwardoucrot، tzvetantodorov ، Dictionnaire encychloopédique des science du lanqaqe،éd du seuil، paris ، p .202

[2] المرجع نفسه، ص 204

المرحلة، ويتناول الطفل العلاقات النحوية المعقدة (cimplexes)التي لا يعرف في هذه الأثناء التعبيرية .[1]>>

والاكتساب اللغوي المتماثل في كل اللغات لا يعني التعميس، إذ كل لغة لها بنيتها الخاصة وطريقة توزيعها للأصوات والنيرات الحادة والموسيقية والخفيضة والرفيعة، ...إلي جانب إيقاعاتها النغمية <<الروسي الذي يجب عليه أن يتعلم الفرنسية يلاقي عقبات أخري كصيني أو مصري موجود في نفس الوضعية، إن الأمر يتعلق هنا بمشكل اللسانيات الخارجية التي لا يمكن أن يكون لها حل كامل إلا في إطار سلسلة من الدراسات الخاصة .[2]>>

–وهناك واجهة أخري للمشكلة تتعلق بمسألة معرفتها أو جهلنا للغة خلال تعلمنا أو استعمالنا إياها: أيرافق هذه الاكتسابات اصطحاب للقالب النموذجي الذي نكتسبه أم لا يرافق اكتسابنا إضراب من اللاشعور بالمعرفة المرحلية التي تختلف عند الصغار عنها لدي الكبار بالنسبة للإدراكات الآنية للحقائق الضرورية لكل المراحل المعارفية ومهما يكن فإن المقارنة بين مراحل تنمية الفكر المنطقي ومراحل الاكتساب للقواعد أو القوانين السانتكسية تبين في الحالتين اكتساب أنظمة لن تكون ثمرة لصورة مجهول لنموذج، والذي يقتضيه الدور من قبل الطفل، ... والحالة هذه أن اكتساب قواعد سانتكسية تعد ناضجة قبل الأوان.[3]

الاكتساب اللغوي محصول كلي :

الأخرى، المسألة تتعلق بالكل، وتوضيحاً لهذا، فإننا لا نكتسب اللغة الأم من محيطنا مرحلياً بحيث هناك مرحلة صوتية، ومرحلة فونولوجية، ومرحلة فونولوجية، ثم مرحلة سانتكسية، ...ثم تكون هذه القوانين كلها في مرحلة ثم تأتي المرحلة الدلالية أو العكس، وهذا خلافا لما ادعاه تشومسكي الذي تبني فكرة كل من هاريس وبلومفيد والتي تري انه من

[1]Oiward oucrit، tzvetantodorov، Dictionnaire encychlopédique des sicence du langage، éd du seuil، paris، p.205

[2]Piérre Delattre، les sciences structurales:pourquoifaire? P.54

[3]Osward ducrot،tzvetantodorov، Dictionnaire encychlipéique due sciences du langage ، éd du seuil، paris :206

الممكن وصف النحو دون اللجوء إلي المعني، رافضاً معيار القواعدية القائم علي وجود الجملة في النص [1].

مع أننا نعتقد، وبدون تردد، بأن الوسط الاجتماعي الذي يوجد فيه الطفل يعتبر أول نص متكامل، وإذا كان راشد لا يستطيع فصل قاعدة عن معناها إلا مثلما ينجز في النحو الصوري أو الرياضي والذي لا يعني شيئا بالنسبة للواقع اللغوي والتواصل المادي أو الملموس، فيكف يفردنا شيء لم يسلخ السنة أو السنتين؟ إننا إذا كنا لم نتعلم في لغتنا الأم (هنا العامية) قواعد عفوية مالا تزال إلي وقتنا غير مدروسة ولا مقننة.

الاكتساب وعلاقته بالسانتكس والدلالة :

وهذا يظل الإشكال قائما وبقوة حول تصورات أساسية مثلا لإشارة أو العلامة باعتبار الطفل يعتمد علي هذين العنصرين كثيراً، وحتى الكبير إذا اعتبرنا أن اللغة مجموعة من العلامات، اعتباطية الإشارة أو العلامة، وما الذي يرجع منها إلي اللغة، مما يرجع منها إلي الكلام، ثم الإشكال المطروح حالياً بيننا بالنسبة للاكتساب اللغوي والمتعلق بالعلاقات بين السانتكس والدلالة، بل حتى مفهوم المعني (sens) دون أن نتكلم عن الاختلافات في المصطلحات:<< بإضافة إلي ذلك، طبيعة النشاط اللغوي لم نعرفه حتى الآن جيدا، أما أصلها فسيبقي دوماً لغزاً محيراً، لن يكون سهلاً إدراكه إلا عبر الأساطير باختصار لم نعرف منذ أي وقت بدأ الناس يتكلمون ولا كيف، إننا لا نستطيع إلا أن نحاول وصف وظيفة اللغات الطبيعية (langues naturelles)، أن نطوّق من هناك المميزات الشمولية(universelles) للغة (langue) وأن نصوغ فرضيات حول العمليات المتكنفة بالأسرار التي وضعت المخ الإنساني موضع الفعل لتمكن من التكلم .>>[2]

ولعل نظرة المدرسة التوزيعية التي ترى إمكانية للوصف النحوي دون اللجوء إلي المعني هو ما جعل تشومسكي يميز أحياناً بين "الوصف اللغوي" و"الوصف البنيوي"حيث

[1] علم اللغة في القرن العشرين، جورج موتان، ص: 207

[2] Marina yaguello،pourconprndre la linguistique، éd du seuil ، paris ،1987،p15. [2]

يتعامل الأول مع بني سطحية<< يجزئ وحداتها ويعددها ويصنفها وهذا يعني أنه يدرس علم الأصوات والفونولوجيا والمورفولوجيا، فيما يقوم الآخر "بوصف التحويلات" التي توصل إلي البني السطحية .>>[1]

والنص أعلاه لا يعني الإقصاء بالجملة للعنصر الدلالي عند تشومسكي وهو الذي أكد علي الجمل النحوية الدلالية وعقد لها فصلاً خاصاً في كتابه "البنية السانتكسية (structure syntaxique)" تناول فيه ما يصل الدلالة بالقواعد، وهو الذي صرح:<<إن الجمل النحوية هي الجمل التي لها معني (signification) الدلالي.>>[2]

وهو الذي أثار هذه الإشكالية قائلا:<<لا يوجد طابع للدراسة اللسانية التي تتبع لنا الخلط والتي تكون في الحاجة أكثر لصيغة واضحة وحصيفة مثل الحاجة إلي نقاط الوصل (jonction) بين السانتكس والدلالة، السؤال الحقيقي للواجب طرحه هو:<<كيف أن الآليات (mecanismismes) السانتكسية المقبولة شرعاً للغة معطاة توضح في الاستخدام الفعلي لهذه للغة >>، <<إن العلاقات السانتكس والدلالة بكثرة قد سادت كمشكل ثانوي حيث فهم فهماً سيئا:هذا الشكل، هو معرفة ما إذا كنا في حاجة أولا للإعلام الدلالي لاكتشاف أو اختيار قواعد (النحو)؛ والتحدي الذي يطرحه عادة الميالون إلي جوانب تأكيدي هو: كيف تستطيعون أن تنشئوا نحواً دون إحضار المعني >>.[3]

<<ومع ذلك كما نلاحظ من تساؤل تشومسكي الأخير ودراساته في مواضيع أخري تؤكد ما فأدلى به جورج مونان آنفاً بأن الرجل يتذبذب في مواقفه حول هذه المسألة أي العلاقة بين الدلالة والسانتكس خلال صيغ الجمل، علماً بأن لا أحد يتصور أن طفلاً ينشئ جملة نحوية بدون دلالة بينما قد يكون العكس خاصة في اللغات التي لا يلعب فيها نحوها أي دور أو دور كبير في الدوال علي معانيها .

---

[1] علم اللغة في القرن العشرين، ص: 214.

[2] Noam Chomsky، structure syntascique، éd du seuil، paris ، 1969، p : 107 .

[3] نفس المرجع، ص: 106.

والحق أن هذا الإشكال مصطنع في إثارته أكثر مما هو حقيقة لغوية إنسانية، لأنه من غير الممكن أن نفصل تركيباً عن بنائه، ولا بناء عن تركيبة، وتراكيب اللغة تتعدد ومواد البناء واحدة، وهذا التعدد قد يكون شكلياً أو أسلوبياً والمقصود واحد، وقد يكون جوهرياً أي متعدد الدلالات وعناصر تأليفية واحدة، لكن لا بد من عنصر مهيمن، دون أن تعطي أهمية لهذا العنصر قياسات وهمية ماعدا قيمته التي تكمن في علاقته بالعناصر الأخر مع التركيز في كل حالة يتركز فيها هذا العنصر نفسه علي القيم المتفاوتة للعنصر ذاته من تركيب إلي أخر[1].

تميز الاكتساب بخصائص ذاتية لكل لغة :

إن النظريات اللغوية القديمة منها والحديثة على ما تراه من تشابهات شموليه وقواعد كليه تابعة للغة الإنسانية بوسع أي إنسان مستعد الكلام والنطق أن يتعلمها، تري في الآن ذاته أن كل لغة تتميز عن سواها من اللغات بخصائص داخلية لا تخص إلا ذاتها، وهذه الخصوصيات الذاتية لا علاقة لها بأي شكل (نتروبولوجي أو قومي أو تاريخي)، وإذا كان لا بد من وجود سبب محتمل فإن الأمر قد يرجع إلي الغموضات والأساطير التي تكنف اللغة ذاتها .[2]

إن اللغات المعروفة لدي المختصين لا يلاحظ فيها إلا نمط واحد من نظام الجمل.<<ففي كل منها لفظات تمثل العلاقة بينهما أساس التركيب ومحوره، ثم تأتي الألفاظ الأخرى لتوضح جزءاً من أجزاءه هذه العلاقة، وقد سمي العرب هذين اللفظين مسنداً ومسند إليه، وتسمي الألفاظ الأخرى عندهم (complémet) أي المتمات. إلا أن العرب تزيد علي غيرها من اللغات الحبة بالسمة الإعرابية، فهي تختلف عن إعراب اللغة الألمانية مثلا، إنه فيها أصوات خاصة تلحق آخر حرف من الكلمة المعربة، وتخضع ...لأحد مؤثرين: مؤثر تركيبي لفظي ومؤثر معنوي صرف، ...ومن هنا نجمت نظرية العامل في اللغة العربية ولم

[1] عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، ص:52

[2] المرجع نفسه، ص:52.

تنجم عن غيرها من اللغات >>[1] ولذا حين نتحدث عن التساب لغوي فهناك ما هو عام بين كل اللغات، وهناك ما هو خاص أو أخص بكل لغة علي حدة ربما ليس فقط علي مستواها الداخلي بل يتعداه إلي العوامل خارجية أخري كالوسط الاجتماعي والمكان.

2-الاكتساب اللغوي عند الفرد العربي بين العفوية والنظريات اللسانية :

1-الاكتساب اللغوي بين التلقي الشفوي والكتابي :

مما لا شك فيه أن ذلك الفرد العربي القديم الذي كان يكتسب لغته العربية الفصحى ويوظفها كلغة أحادية في كل المجالات يختلف عن هذا الفرد العربي الجديد أو غير مطبوع الذي غدا منذ عهد طويل من الصعب تحديده تربويا وعلميا خارج نشأة علوم العربية يكتسب لغتين: إحداهما سلقية تتعلق بالتلقي الشفوي العفوي الذي نتج عن انتشار الإسلام ونفوذ الدولة العربية بانتشار الإسلام ونفوذ الدولة العربية الإسلامية سياسة وإدارة وفكرا وحضارة.[2] وهذا الانتشار الواسع السريع أدي إلي تكسير وتفكيك محاصيلها الصوتية والنحوية والصرفية وتفشي عاهات من نظامها الفونولوجي وثانيتها غير مطبوعة لأنها تتصل بالتطبيع بحيث صار لا يوظفها إلا في الرسميات كالإدارة والأدبيات مما جعل الفرد العربي منذ ظهور عهد التطبيع أو منذ إقناعه مختاراً أو مكرها بتبني هذا النمط من اللغة مزدوج اللسان داخل لغة واحدة لذا الفرد الحالي. وحتى أن دي سوسير قال: "ولكون اللغة تنأي عن الواقع الملاحظة فإن علي ألألسني أن يأخذ في حسابه النصوص المكتوبة لأنها وحدها تمكنه من معرفة اللغات القديمة أو البعيدة زمنياً "[3] وحتى وأن دي سوسير لا يفق موقف موحداً من هذه المسألة حيث سبق أن قال قبل هذا النص: "وإن النقد الفقهي يقع في معجز متمثل في الجانب واحد وذلك لكونه مرتبطا باللغة المكتوبة بصورة حرفية متناسبة اللغة الحية ".[4]

---

[1] أصول النحو العربي، د.محمد خير الحلواني، ص: 181-182.

[2] محاضرات في الألسنية العامة، فرديناند ديسوسور.ترجمة: يوسف غازيي ومجد النصر.دار نعمان للثقافة، بيروت، ص17.

[3] المرجع نفسه ، ص :17

[4] المرجع نفسه ، ص: 12.

إن التعميم دي سوسير رؤيته على كل الدراسات الفقلغية القديمة يرجع إلي عدم إطلاع علي الدراسات اللغوية لدي العرب وهذه الدراسات مرتبطة بالنصوص شفوية لا كتابية وللرجل ثغرات أخري .

وربما وقف الرجل هذا الموقف لو كوننا اليوم "لا تعرف عامة اللغات إلا كتابا وأما ما يخص لغتنا الأم نفسها فإن الوثيقة ماثلة دائما بين أيدينا وإذا ما أنيط الأمر بلغة محكية علي بعد زمني ما فإن لحتمي بشكل أكثر ذلك السعي إلي الشهادة الخطية للكتابة وإذا كانت اللغات غير موجودة هي المعنية بالأمر فإن الحاجة إلي ذلك أمس وألح[1] ومع ذلك فإنه يري بأن الشكل المكتوب يتميز سموا علي الشكل المنطوق ثم لا يلبث أن يعود ليقول:إن الآراء السائدة التي نتناقلها حول اللغة لتمتزج بهذا الوهم المتزامن ومن هنا يسود الاعتقاد أن بلغة ما تنحرف بسرعة أكبر في مجال غياب الكتابة [2] ولا شك أكثر خطا من ذلك فالكتابة تستطيع وهذا في بعض الظروف أن تحد من سرعة تغيرات اللغة وعلي النقيض من ذلك أن الاحتفاظ باللغة لا يمس إذا بعدما يضرب المثال باللغة الليتوانية التي لا تعرف بالوثائق الخطية إلا منذ عام 1540م يردف قائل:<< أن هذه الوحدة كاف لبيان كم هي اللغة مستقلة عن الكتابة >>.[3]

ولعل أوضح ما جاء عنده في هذا المنحنى قوله:<< للغة تقليد شفوي مستقل عن الكتابة وثابت علي النحو الأخر >>[4] وهذا لا يعني في مفهومنا أن هذا التقليد الشفهي منظومة لغوية تختلف جوهريا أو تنحرف عادة من الصورة التقليدية للغة المكتوبة إلا في جانب واحد هو الجانب النطقي لأصواتها وهذا يكون حسب اللغات إذ يقل في اللغة كالعربية ويكثر في لغة أخري إلي درجة الفوضى كاللغة الفرنسية .

[1] فرديناند دي سوسور. محاضرات في الألسنية العامة ، ص: 39.

[2] المرجع نفسه ، ص: 40.

[3] المرجع نفسه، ص: 40

[4] المرجع نفسه، ص:40

2-الاكتساب اللغوي وإشكالية العامي والفصيح :

وكذا كنا نعتقد بان الخطاب الشفوي التقليدي يعد عاملا من العوامل التطور اللغوي في اتجاهات لسانية غير ثابتة ولا مستقرة إلا في الذاكرة الشعبية التي يتمثل دماغها الخزان الطبيعي فإن هذا لا يعني أن هذا الخطاب المتأمل بنصوص تراثية وخالدة ينشق عنها بعيدا إلي درجة أن هذه العاميات العربية ستؤول في زمن ما إلي فصحي ثانية للعرب، كما يهون بعض الباحثين العرب المعاصرين: << ويبدو لنا مصير اللهجات العامية متفردة في أقطار ومجتمعة في الأقطار العربية كلها كخصم للفصحى، مصير مغلق محتوم النهضة العلمية والأدبية وانتشار الجامعات والصحافة، وأن نظام التعلم للأطفال والناشئة سيقود العرب الثانية إلي لغة موحدة قريبة من الفصحى التي تبناها القرآن الكريم، وستكون للشعوب العربية لغة فصحي حديثة، تؤدي عنهم ما يريدون، وتنقل لهم ما يحبون سماعه>>[1].

كيف أمكن للعربي في العصر الجاهلي أن يصطلح علي اللغة فصيحة مشتركة واحدة رغم الظروف القاسية المتعددة وعدم وجود نصوص مكتوبة شعرية كانت أم نثرية، ولا يستطيع هذا العربي اليوم أن يتمسك بلغة فصيحة واحدة ليضطر إلي خلق لغة فصحى ثانية؟ وفي المقابل لا مانع من العمل علي الفصيح العامية وردها إلي أمها أي العربية الفصحى، وإذا تغلب المختصون علي هذه الاستحالة مع افتراض أقصي، فإن هذه الاستجابة لن تزول حين يراد فرض كلمات البديلة علي الطبقات الشعبية أو المتكلمين في كالّقطر عربي بشكل عام، وبذلك تبقي الفصحى فصحى والعامية عامية، لكن التهذيب والتثقيف وتعميم التعليم وتطوير ووسائل الإعلال الفصيحة الحية بين هذه الشعوب قد يعمل تدريجيا علي تهذيب العامية العربية وتقريبها من الفصحى الأم، إذ لم يكن إخضاع الأسود إلي الأحسن[2] .

[1] عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، دار النشر ثالثة 2003 الابيار الجزائر العاصمة، ص:57.

[2] المرجع نفسه، ص: 58

ثانيا إشكالية اللغة واللسان والكلام:

تنظيرات لسانية للغة الإنسانية :

1فرديناند دي سوسور للسانيات الجديدة :

إن التعريف الأكثر علماً ووضوحا وإقناعا هو تعريف فرديناند دي سوسور الذي حاول أن يطوي صفحات اللسانيات التاريخية والدراسات المقارنة ونظريات قديمة بالنسبة إليه مثل نظريات بورروبال أو المعاصرة مثل نظريات النحويين الجدد أو الشبان الذين تصادف مع إنشائهم هذه الجمعية الفَقلغيَة وهو في ألمانيا التي كانت في هذه الفترة مركزاً لدراسات اللغة الهندية. والأوروبية وفي جامعة ألمانيا العريقة (Leipjig) نشر سنة 1879م مذكرة حول "النظام البدائي أو الأولي للصوائت في الألسن الهندية. الأوربية وبعد سنة حصل على دكتوراه كان مبحثاً الاستعمال المطلق لحالة الإضافة في السنسكرتية " الذي سينشر عام 1881م، وكان تدريسه للقواعد المقارنة التي استفاد منها كثيراً في كتابه الذي بعد موته من قبل طلبته النبهاء، واعني بيه "محاضرات في الألسنية العامة ومنذ عام 1907م صار أستاذاً في اللسانيات العامة.[1]

ويظهر أن شعور دو سوسور بمعارضة منهاج وأفكار معاصرة لم تتأخر إلي غاية بداية القرن العشرين، فمنذ صار عضواً في جمعية اللسانيات الفرنسية بباريس كتب مقالة مما جاء فيها <<كنت أرتعد في كل خط أريد أن أقول فيه شيئا لن يكون منتفعاً مع بُوب (Bopp) الذي صار معلمي الوحيد .>>[2]

ويقول كارول ساندر(corolsanders) محلل ودارس كتابه في اللسانيات العامة:<<يظهر أنه (دي سوسور) لو أحب أن يأخذ الجنسية الفرنسية لينال عضوية كوليج دوفرانس (college de France) في بريال (Breal)>>. [3]

[1] عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، دار النشر ثالثة 2003 الابيار الجزائر العاصمة، ص: 108.

[2] – c.l.G.carol Sandres Lire aujourdhui p 10

[3] c.l.G.carol Sandres Lire aujourdhui p 10.

ومنذ أن ظهرت مذكرته ظهر رأيه في المسألة اللغوية التي كانت الدراسات المقارنة مهيمنة عليها، حيث كانت في هذه المسالة شيئين اثنين:<<ضرورة اعتبار اللسان كنظام أولي من دراسته كوحدات منفصلة، وضرورة إقامة عمل نظري.>>[1]

ونحن لا نريد أن نخوض طويلاً لعرض أفكار دي سوسو، فهو موسوعة فكرية لسانية قائمة بذاتها علي الرغم من الانتقادات التي وجهت ولا تزال توجه له، ولكن أفكاره من الماحية المنهجية ستبقي إلي حد كبير، ولا يكاد يسلم منها لساني معاصر واحد، ولذا سنركز حديثا حديثاً عما جاء عنده في هذه العجالة عن اللغة تماشيا مع عملنا، علي الرغم من دي سوسور يتكلم أحياناً عن موضوع وأنت تقرأ فيه المنهج، وأحياناً أخري يتحدث عن نقطة منهجية فتقرأ فيها وكأنه يتحدث عن المادة، ولذلك فقراءته يجب أن تكون حذرة خاصة في بعض النقاط التي أثارها ولم تكن نضجت بعد أو كان سبق إليها

بعد تأكيد دي سوسور علي أن فرانزيون لم يكن أول من أجد الدراسات المقارنة حتى وإن أدرك العلاقات التي يجمع بينها رحم مشترك، ينتقل إلي ذكر الأخطاء التي وقعت فيها الدراسات المقارنة لا حتوائها أحيانا علي المفهوم البيولوجي <<ولهذا فإن النتيجة كانت تفلت من بين أيدي هؤلاء المقارنين، كونهم كانوا يعتبرون تطور لغتين مثلما.

كان يفعل عالم النبات بنمو صنفي نبات، ... وهذا المنهج المقارن استثنائياً وله مجموعة من التصورات الخاطئة لا تتفق مع أي شيء إطلاقاً علي أرض الواقع، وهي فوق ذلك غريبة كل الغرابة عن الشروط الحقيقية لكل لسان >>[2]منواها في الوقت نفسه بمدرسة النحويين الشبان الذين لم يعد ينظر علي أيديهم إلي اللغة كجسم يتطور بذاته، ولكن كنتاج للفكر الجمعي للمجموعات الألسنية. [3]

---

[1] c.l.G.carol Sandres Lire aujourdhui p 10.

[2] محاضرة في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسور، ترجمة يوسف غازي ومجدي النصر .دار نعمان –بيروت –، ص:14

[3] المرجع نفسه، ص:15-16.

إن مذهب دي سوسور يبسط كله علي التحالفات التي ينبثق منها في النهاية تصور متحد بشكل من أشكال لتحالفات، سواء تعلق الأمر بالمنهج أم المادة وتتهمه بعض المراجع بمرجعية عقائدية مسيحية، وأن هذه الثنائية تعود إلي عقيدته أكثر مما تعود إلي عقليته.

تقسم دي سوسور للغة :

على أي حال، يقسم دي سوسور اللغة (le lengage) إلى لسان (langue)[1] من مجموعة لسانية، بينما الكلام هو العمل أو الفعل الذي يستعمل هذا اللسان ليتكلم أو يستمتع، يجب على اللساني أن يلفت انتباهه قبل أي شيء إلى اللسان (le langue) أو أن اللسان هو نظام تزامني (سانكريتي) من العلامات، ولمعرفته يجب أن ندع اللسانيات التاريخية جانباً<< بمجرد أن ننسى التغيرات[2] التي تعتري كل لسان، نستطيع أن نلاحظ التعارض والعلاقات التي تعمل على أن تكون اللسان نظاماً.>

إن دي سوسور يعني بهذا التقسيم أن نميز في لغتنا نفسها بين المجموعات المتداعية الغائبة منها وهي مجموعة الوحدات المتوفرة في الذاكرة، وكل مجموعة منها تشكل المحور العمودي، أما المجموعات الحاضرة فأنها تؤلف المحور الأفقي ولتعرف هذه المفاهيم علي حقيقتها بشكل أكثر لمساً نحيل مباشرة علي نصوص سوسورية، حتى وإن كانت تحاليل بعض اللسانيين المتأخرين لنظريات دي سوسور ليست أقل أهمية من نظريات دي سوسور نفسها حيث أظفيت عليها بعض اللمسات المطلوبة التي زادتها وضوحا، هذا في القراءات الغربية، أما في قرأت الغربية فإنها متشبعة في مفاهيمها ومتباينة خاصة في مصطلحاتها.[3]

مخطط دي سوسور التواصلي :

وفي نظر دي سوسور أي اللغة هي التي تساهم في دراسة لسان بل هي التي تصنع وحدته، وأن اللغة يتم بهذا الشكل :

---

[1] C.L.G . Carol sandres Lire aujourdhui p :17

[2] المرجع نفسه، ص:18.

[3] محاضرات في الألسنية العامة .فرديناند دي سوسور . ترجمة : يوسف غازي ومجدي النصر .دار نعمان – بيروت، ص: 25-26.

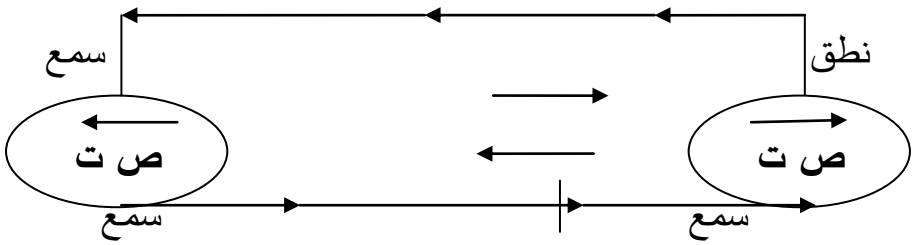

غير أن مخطط دي سوسور هذا يظل منفوضاً، لأن التمييز بين الكلام واللسان يقتضي التميز بين الرسالة أو المرسلة اللغوية وبين الشفرة لتلقي هذه الرسالة عن بَاث ما تجمعنا به رموز مشتركة، ثم هناك القناة التي عبر عنها دي سوسور زمنيا ولم يذكرها تصريحا، فالقناة التي تربط المرسل بالمرسل إليه هي القاعدة الفيزيائية التي تعمل علي نقل إشارات من يراسل ولذا فإن مخطط جاكسبون يظل أوفي من مخطط دي سوسور في هذا المضمار، ولقد سبق أن استوحينا فيما مضى.[1]

قراءة دانييل مانيس في التميز بين اللغة والكلام :

ومن الذين حللوا نص دي سوسور للتميز بين اللغة والكلام دانييل مانيس إذ يقول:[<<] إن التمييز الذي أقامه دي سوسور بين اللغة والكلام أمر جوهري من الناحية المنهجية لأنه يهدف إلي تميز موضوع علم اللغة ذلك لأن حقيقة الموضوع لا تنفعل عن المناهج التحليلية التي تطبق عليه، فهو يرفض أن يكون الكلام موضوعاً للعلم لأنه متعدد الأوجه فردي ولا يمكن توقعه وبالتالي يستحيل تحديده، أما اللغة فهي –علي العكس من ذلك–ذلك الرصيد الداخلي الذي يمتلكه كل فرد من الجماعة، وليس للفرد عليها أي سلطان ولا يستطيع خلفها أو تعديلها، لأن اللغة بمشكلها الاجتماعي لا توجد عند الفرد إلا جزئياً ولا تكتمل إلا عند الجماعة [>>2].

إن هذه الثنائية موجودة عند هلمسليق كتعارض اعم من كل نظام اشاري بين السيرورة (procés) والنظام اللذين يستدعي كل منها وجود الأخر، وتوجد كذلك عند تشومسكي في النحو التوليدي بين القدرة والإنجاز.أما فيما يخص اعتبار اللغة –لا الكلام موضوعاً للعلم،

[1] عبد الجليل مرتاض مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، ص: 114–115.

[2] المرجع نفسه. ص:115.

فإن دانييل مانيس يعلق:<<إن اللغة ليست بالشرح المشخص، ولا تقع بالتالي تحت الملاحظة العلمية، ونحن في الحاجة إلي استخلاصها من الكلام، وهذا بدوره لا يوجد، لا بفضل وجودها الضمني الذي يحدد كل صيغة الممكنة[1].

اللغة جزْء جوهري بين اللسان :

تتكون اللغة الإنسانية كمن تنظيم كلامي متفتح وغير منغلق، وذلك لأنه يتيح إنتاج عدد غير منتاه من الجمل فيختلف بالتالي عن التنظيم الاتصالي عند الحيوان والذي يحتوي علي عدد محدود من الأصوات.فاللغة جزء محدود وجوهري من اللسان ونتاج اجتماعي للملكة اللسان.

إن هذا اللساني يري أن اللغة جزء جوهري من اللسان إلي غير ذلك من التعريفات الجزئية لها المتباينة في أغراضها يصعب إيجاز في كل حين، إذيقول:"ولكن ما اللغة ؟ففي نظرنا لا بد من التميز بينهما وبين اللسان والصحيح وأن اللغة ليست سوا جزء جوهري محدد منه، وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وتواضعات ملحة ولازمة يتبناها الجسم الاجتماعي لتسهي لممارسة هذه الملحة لدي الأفراد، وإذا ما نظرنا إلي اللسان ككل فإننا نجد تعدداً في الشكل واختلاطاً فيه، وهو أي اللسان، يمتد إلي أصعدة مختلفة، فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية، وذلك في آن واحد، كما يتمني إلي المجالين الفردي والاجتماعي وفوق ذلك، فإننا ليصعب تصفيته في أية فئة من الواقع البشري، وما هذا إلا لقصورنا وعجزنا عن معرفة واكتشاف وحدته، وعلى والعكس من ذلك، فإن اللغة كل في حد ذاته، ومبدأ للتصنيف، وما أن نوليها المكان الأول بين وقائع اللسان حتى ندخل ترتيبا طبيعيا في المجموعة تتمرد علي أي تصنيف أخر[2].

---

[1] الوقف الأدبي (العدد السابق)، ص:218. نقلا عن عبد الجليل مرتاض . مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث. ص:115-116.

[2] محاضرات في الألسنية العامة.ص: 21 . نقلا عن عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، ص: 114.[2]

وإزاء هذا مبدأ من التصنيف، فإننا نعارض بالقول: إن ممارسة اللسان لتعتمد علي قدرة تكسبنا إياها الطبيعية، في حين أن اللغة شيء اتفاقي مكتسب ولا بد أن نخضع للغريزة الطبيعية بدل أن تعلو عليه.[1]"

اللغة تمفصل مزدوج :

إن أندري مارتيني يختلف عن دي سوسور في أنه يحاول أن يشكل من نظرية لغة أي تعريفا للغة من خلال التمفصل المزدوج، بحيث يشكل المفهوم الانتقاء التبادلي عند جوهر نظريته المعروفة بالمفصل المزدوج (double articulation)، لأن هذا المفهوم يعتبر السمة اللغة الإنسانية عن جميع أنواع الاتصالات الأخرى [2].

ولبيان هذه الإشكالية، نحيل علي مارتيني نفسه من خلال كتابة "اللسانية السانكرونية (linguistique synchronique) الذي يعد من الكتب القيمة إلي جانب كتابه: عناصر اللسانية العامة، لكن نظرية التمفصل المزدوج تترد من غير هذين الكتابين، لكن الأشكال يبقي مطروحاً دائما في المصطلحات.

إما مارتيني يصرح بأن مفهوم اللغة المتمفصلة يوحي من ذلك إلي العديد شيء أخر غير الجلاء لتتبعات صوتية، وبعد أن يسرد ما يميز اللغة الإنسانية عن لغة الحيوان بفضل التمفصل المزدوج الذي يميز الأولي عن الثانية يؤكد علي أن اللغة الإنسانية ليست تمفصيل بالأصوات، وإنه يري أن اللسانيين خلال وقت طويل لم يولوا أية أهمية لهذا النوع من اللغة الإنسانية[3].

اللغة واللسان عند الدارسين العرب :

إن كان بعض الدارسين العرب لا يجدون إي إشكال لإدراك البعد العلمي والمنهجي بين" langue و langage" فإننا نحن الدارسين العرب نجد اليوم صعوبة للتميز بين هذين

[1] عبد الجليل مرتاض. مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث. ص: 114

[2] الوقف الأدبي (العدد السابق)، ص:218.نقلا ع عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث. ص: 128.

[3] AndréMartinet، la linguistque ،presses universitaires de France p :7-8

المصطلحين اللذين نفهمهما بكل بساطة بان اللسان يقابل (la langue) واللغة تقابل (le language) لا يزال غائبا بل ليته كان غائبا لأن الدارسين العرب المحدثين يضمنون أبحاثهم معمرين عنه مفاهيم متداخلة غامضة[1].

2-إشكالية اللغة واللسان والكلام لدي بعض الدارسين العرب القدماء :

وحتى نكون منصفين فاني أستوقف المتلقي معي والاقتراح عليه أن نعود إلي بعض التراكيب والشهادات العلمية التي نرجو أنها لا تبتعد كثيراً عما نحن فيه من إثارات تتعلق باللغة واللسان والكلام ومن هذه التراكيب والشهادات:

قول يونس بن حبيب: "أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم[2]

قول ابن سلام: ولكن العربية التي عنى محمد بن علي اللسان الذي نزل به القرآن وما تكلمت به العرب علي البني (ص) وتلك عربية أخري غير كلامنا هذا.

قول أبي عمروبنالعلاء: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا[3]".

قول ابن سلام "وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي.[4]"

وقال بعض الشعراء مفتخراً بلغته العلوية ولسانه الفصيح[5] :

فإن في المجد هامتي وفي لغتي علوية ولساني غير لحان.

وأما تناول الحكماء والشعراء العرب منذ العصر الجاهلي اللغة واللسان والكلام تناول مختلفا في حقيقته ومجازه متسقا ومتقاطعا في دلالته فلأكثر من يشار إليه هنا من هذا القول النابغة الذيباني[6]:

---

[1] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (إقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي)دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص:36.

[2] طبقات فحول الشعراء عبد السلام الجمحي، تحقيق :محمود محمد شاكر.مطبعة المدني – القاهرة ص:1-9.

[3] المرجع نفسه، ص:10.

[4] المرجع نفسه، ص: 10

[5] المرجع نفسه، ص: 10

[6] البيان والتبين : 1\167.الجاحظ، وتابع حديثه عن اللسان، ص:176-175.

بَحسبكْ أن تهاض بمحكمات يمر بها اللغويُّ علي لساني

فقبلك ما قذعت وقاء غوني فما نُزرَ الكلامُ وما شجاني

وقال أيضاً[1]:

فقد أزحى مطيته إليها بمنطق جاهل خطل اللسان

ولما اقبل الإسلام تردد "اللسان "في نصوص والتراكيب كثيرة جاء ذلك في القران مثلما جاء في الحديث وليس سهلا ولا ممكنا أن المجال هنا يسمح لنا ببيان دلالة "اللسان "أو اللغة أو الكلام وما يتصل بهذه المصطلحات من التراكيب لا تخلو من إشارات غير لسانية كقوله تعالي:(قالَ، ربِّ اجْعلْ لي آية، قال: آتيك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) أو كقوله تعالي:(فنخرج علي قومه من المحراب، فأوحي إليهم أن سَبحُوا بكرة وعشيًّا)[2].

وأما ما جاء في القرآن دال علي ماله صلة بالعلامة اللسانية فهو كثير ومتنوع ويحتاج إلي دراسة لسانية علمية مستقلة في ضوء أوج ما .

وغير أن بن سلام الذي عقب علي القول السابق يفهم من فحوي كلاك هان اللسان يعني لغة معنية (اللسان الذي نزل به القرآن) دون سائر اللغات [3].

ويفهم من النص أبي العلاء إن ما أسماه بلسان حمير أنه يذهب به إلي الأعم لا إلي الأخص لأن التكلمات الجنوبية مهم بعدت عن الشمال فهي لا تشد لأن تنضوي تحت لسان واحد لكن ليس تحت لغة واحدة مادام اللسان يعرف حديثا بأنه منظومة كل اللغات الإنسانية المنطوقة .

ويفهم من القول (الرابع) أن المقصود بالعربية فيه العربية العلمية أي القواعد النحوية والصرفية.

---

[1] ديوان امرئ القيس، تحقيق : محمد الو الفضل إبراهيم ط:2\1964. دار المعارف – مصر، ص: 142.

[2] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 46.

[3] المرجع نفسه، ص: 46، 47

ثالثا اشكالية التواصل في إطار اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة

1-التواصل اللساني :

1-1التواصل في ضوء اللسانيات

تمهيد:

مما تحمد عاقبته أن لا أحد من الباحثين في التراث الثقافي الأدبي الفصيح أو أللهجاتي يختلف لحظة مع الأخ، في أن الخطاب أو التواصل الشفوي المتباين أو المتعارض مع الخطاب أو التواصل الخطي، والأمر كله منطلق من طبيعة التواصل وأدواته، فإذا لمسنا هذه الأدوات التي تتأسس عليها عملية التواصل، فسيسهل علينا لاحقا أن نلمس ما يصل أو يفصل الخطابيين الشفوي والكتابي.

وتشابك لساني بما هو غير لساني شجع فرديناند دي سوسير أو أوحي له علي الأقل يجعل اللسانيات منظومة تحت الراية السميولوجية "وما الألسنية إلا جزء من هذا العلم العام، ولعله من الممكن تطبيق القوانين التي ستكتشفها الأعراضية علي الألسنية، وهكذا ترتبط هذه الأخيرة بمجال محدد بدقة في مجموع الوقائع البشرية "وواضح من الكلام دي سوسير أن اللسانيات جزء من هذا العلم العام، علم السميولوجيا الذي يدرس كل المتواصلات: اللسانيات وغير اللسانيات وأما اللسانيات فمختصة فقط بدراسة العلامات اللسانية المتصلة باللغة، لكن اللغة ليست منظومة كسائر المنظومات التواصلية الأخرى[1]. وأيا كان الأمر، فإنه لمن الصعب أن نعثر علي تعريف واحد للتواصل يضم الكل أو الأغلب إرضاء الباحثين، والوقوف علي بعض الأعمال الأساسية التي وردت في دراسات ومعاجم عامة، ويعطيها جانبا من هذه الاختلافات، فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج، دبواDubois .j يقترح عليه تعريفين[2]:

[1]محاضرات الألسنية العامة، فرديناند دي سوسور .ترجمة .يوسف غازي ومجدي النصر .دار نعمان للثقافة، -بيروت، ص: 27.

[2]LES voix du langage : p 2-6 .

1-التواصلla communication تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً موجهاً نحو المتكلم الأخرinteriocuteur يرغب السماع أو الإجابة واضحة أو ضمنيةexplicite ou implicite، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم sujet parlantle.

2- التواصل حدث نبأ ينقل من نقطة إلي أخرى، ونقل النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عدداً من الأشكال المفككة qui a été codé.

ويلاحظ بعض الدارسين أن التعريف الثاني يزيد المسألة التواصل غموضا لأنه يعمم بين مايتصل باللغة وغيرها من معلومات تستخدم في مجال الاتصال الأخرى[1].

وفي المعجم التواصل الذي أشرف عليه (denoél) A–molesنجد فيه أن "التواصل هو عملية جعل الفرد–أو مجموعة –متموضعة في عصر من نقطة س يشرك في التجارب التي ينشطها المحيط فرد أخر متموقع في عهد أخر، وفي نقطة ص من مكان أخر مستعملا وعناصر المعرفة المشتركة بينهم (التجربة الوكيلية vicariale)" ويعني بالتجربة الوكيلية أو النائبة هنا نقل التجربة بين النقطتين المتماثلتين في عهدين بواسطة ما يمكن أن يكون مشتركاً بين فردين أو مجموعتين.

وبعض المعاجم الأخرى أغفلت التعرض إلي تعريف التواصل مكتفية بالقول:"إن التواصل عملية مرور الفكر"[2].وإن المعجم الموسيقي في علوم اللغة لتودروفوديكرو، ولم يخصص أي اهتمام لهذا الموضوع، ماعدا إشارته إلي فراتربون وخاصة إلي شليشر الذي كان يعالج اللغة كإحدى وسائل الاتصال[3]

ومن الغير ممكن أن نحصر كل الآراء النظريات التي دارت وتدور حالياً حول التواصل اللساني، فضلا عن نظرية المعلوماتية والتواصُلات غير اللسانية المختلفة عما نجد بصدده.

[1] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (إقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي) دار هومة ط الجزائر، ص:46.

[2] O P C I T .P : 25 .

[3] Dictionnaire encyclopidique des sciences du langages p : 25.

2- نظرية شانون التواصلية :

غير أن نظرية شانون في عالم الاتصال بشكل عام لفتت انتباه كل المهتمين بحقوق الأعلام، وأدخلت اللغة الإنسانية في عالم الرياضيات والقياس الكيماوي، واللوغاريتمات والمعادلات.

وذلك أن كولد شانون نشر عام 1949م أهم عمل: النظرية الرياضية للتبليغ "(la théorie mathématique de communication) والذي كان له "تأثير عميق علي اللسانيين وعلي النفسانيين، ويمكن القول بأن علم النفس اللغوي نشأ من بين التقاء الأفكار المقترحة من قبل شانونshannaon[1].

ويعتبر اللسانيون وعلماء الاتصال أن النظرية التي صاغها كلود شانون من أهم وأشهر ما أنجز في نظرية المعلوماتية، وما يهم التواصل اللغوي بشكل خاص ثلاثة محاور من هذه النظرية[2].

1-مخطط أو ترسيمة التواصل ومفهوم القانون أو السننle code.

2- قياس كمية الإعلام la mesure de la quantité d'information.

3- مفهوم الإنسان الآلي المتناهيla notion d'automate fini .

والترسيمة الذي يقترحها شانون تمكننا من إدراك عملية التواصل، كيف تحدث[3] وترسل وكيف ينقل الإعلام ويعبر، وكيف يصل ويستقبل من خلال مرسلة مشتركة بين باث ومتقبل.

[1] Comprendre la liguistiquebrenardpottier et autre adition marabout . vervier ، 1975 p : 44.

[2] المرجع نفسه، ص:44-50

[3] Les voix du langage ، p :4

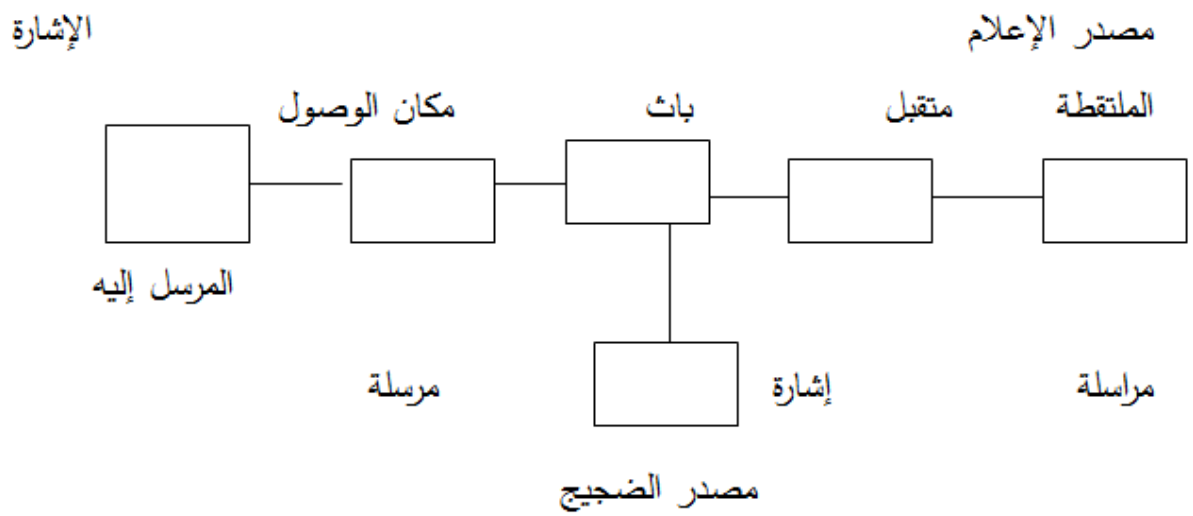

ويوضح بيان أعلاه أن مصدر الإعلام هو الذي ينهض بإعداد مرسل وهذه الأخيرة لكي تصبح جاهزة للإرسال، يجب أن تفك أو تُشَفَرْ علي مستوي الباث من خلال الإشارة المتبناه أو المتفق عليها عبر قناة التواصل أو التبليغ الذي يربط الباث والمتلقي معاً. ثم يأتي دور المستقبل الذي عليه أن يقوم بفك الإشارة التي التقطها وبتصويب أو تصحيح المرسلة الموجهة إلي المرسل إليه[1].

3- فطانة العرب لإشكالية التواصل :

ولقد فطنَ العرب منذ عهدهم المبكر إلي مثل هذه الإشكالية المطروحة في مجال التخاطب الشفوي، وتعني بهذا التباس بعض التراكيب الخطابية إلي ورثوها عمّن تقدمهم من العرب، حتى قال ابن فارس: "لأنا نري علماء اللغة يختلفون في الكثير مما قالته العرب فلا يكاد واحد منهم يخبر عن حقيقة ما خولف فيه، بل يسلك طريق الاحتمال والإكمال ألا تري أن نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء: كذا بكذا، وعما جاء في الحديث من قوله: كذب عليهم الحج، وكذب العسل وعن قول القائل[2]:

كَذبْتُ عليهم، أوعدوني وعَلَّلُوا بيَ الأرضَ والأقوامَ قِردانَ موْضِبَا

[1] راجع شرح هذا البيت في كتاب النوادر في اللغة، ص:18 لأبي زيد

[2] راجع هذه الخطبة النبوية الشريفة في البيان والتبين :أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون، ط:3 مؤسسه الخناجي بالقاهرة، ص: 2\31-33.

4- فليبلغ الشاهد الغائب(التجربة الوكيلية):

وكل رغبة للتواصل الكلامي تقتضي باثاً يرسل مرسلة في اتجاه مرسلة إليه، لكن هذا الأخيرة ليس ضرورة أن يكون دائما حاضراً لكنه مفترض، خاصة حين يكون الخطاب شفوياً، والافتراض في هذه الحالة يكون بالنيابة المتواترة أو المتسلسلة، ولذلك حين خاطب الرسول الله (ص) المسلمين في حجة الوداع كرر قوله –عليه السلام "ألا هل بلغت اللهم أشهد "بعد كل نص أو مرسلو جزئية، بل حين انهي خطبته وأجابوه بقولهم:"نعم"قال عليه السلام:"فليبلغ الشاهد الغائب "ولذلك فكل مرسلة إليه من الغائبين اللاحقين، يعتبر اليوم حاضرا في الحجة الوداع، وأما المرسلة التي يبثها القائل فهي مجهزة أو ممهورة بمرجع غير أن هذا المرجع قد يكون ملموساً، وقد يكون مجرداً abstraitويدل تقليديا علي الأشياء بوصفها أغراضها مسماة أو مداليل بواسطة الكلمات[1].

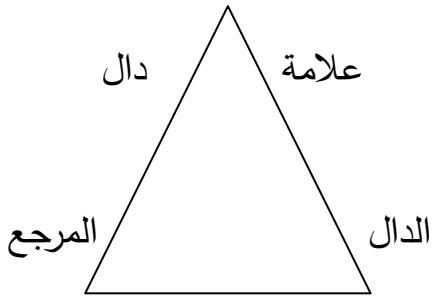

5- الوظيفة اللغوية للاتصال :

لكي يرسل المتكلم مرسلته، فإنه يستحضر قانونا أو سننا يفترض في متقبله الغائب أو الحاضر إن هذا القانون المشترك متبادل بينهما، والتبليغ يشترط استعمال قناة فيزيائية: صوت، صفحة مكتوبة، حركة، ...تعمل علي ربط الاتصال.

وتبعا للمخطط الجاكبسوني، فأن هذه العناصر الستة التي يشترك كلها وفي آن واحد في أية عملية تواصلية ترسم عادة النحو التالي[2]:

[1] Dictionnaire de didactique des langues p :465 .

[2]Les voix du langage p :5 .

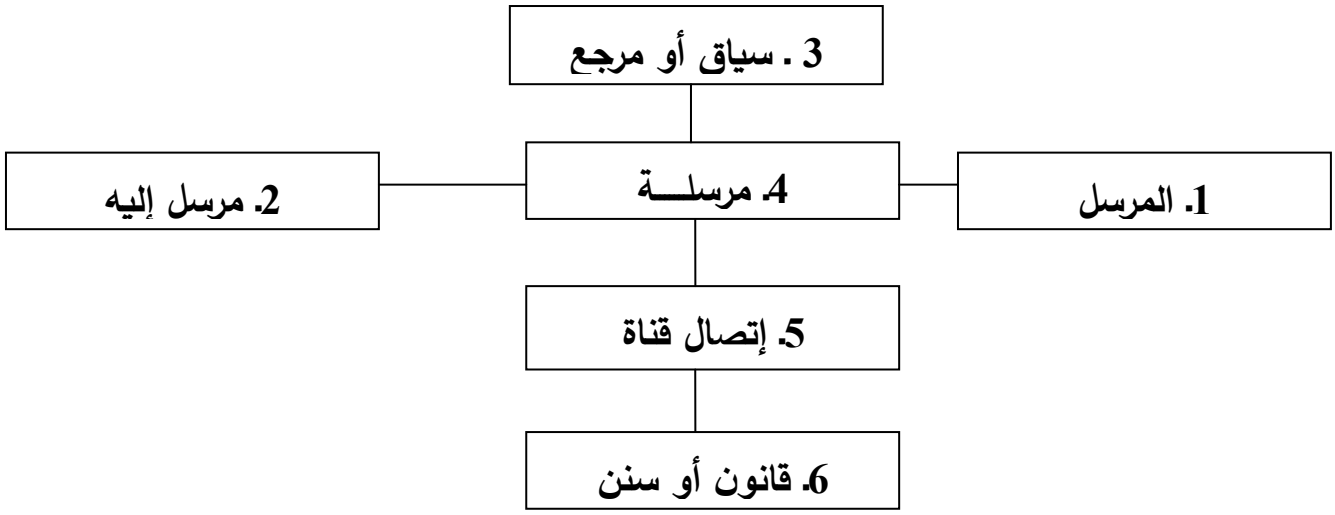

حيث كل عنصر من العناصر الستة يقابل الوظيفة الأساسية[1] :

1-المرسل ـــــ الوظيفة التعبيرية، وتتعلق بالمتكل ولذلك قد تسمي انفعالية.

2- المرسل إليه ـــ الوظيفة الندائية، وتتعلق بما تتلقاه الشخص الذي يوجه إليه الخطاب قصداً أو عن غير قصد.

3- السياق أو المرجع ـــ الوظيفة المرجعية (الإخبارية).

4- المرسلة ـــــالوظيفة الشعرية أو الإنشائية

5- الاتصال أو القناة ـــــ وظيفة إقامة الاتصال

6- القانون أو السنن ـــــ وظيفة تعدي اللغة أو ما وراء اللغة.

وفي مجال تحليل النصوص، تعد وظائف الثلاثة:التعبيرية والندائية أو التحريضية والإخبارية ومن ابرز ما يعتمد علي الإدراك لعبة الضمائر والتعامل مع الحوارات الشخوص وتبادلهم المرسلات[1]:

[1]عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص:88.

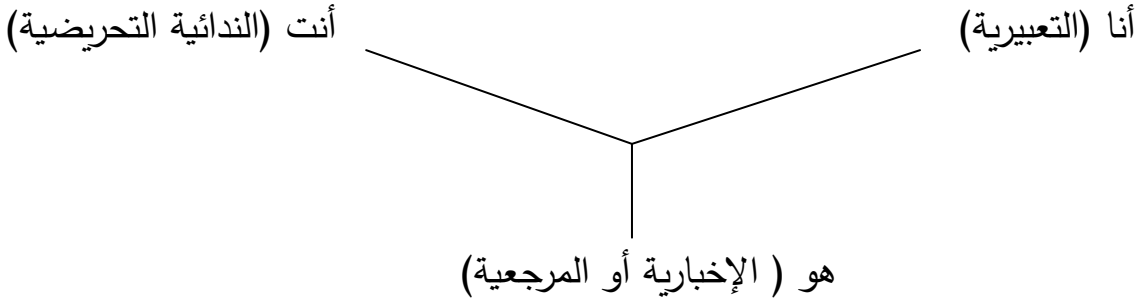

وتوجد هذه الوظائف الثلاثة الأخيرة بوجه خاص في الأجناس الأدبية التالية:

1-الشعر الغنائي، حيث يغمر الشاعر شعور قوي.

2- الشعر الرثائي.

3- الشعر الملحمي.

2-التواصل الشفوي والكتابي :

2-1 اللغة الشفوية أسبق من اللغة الخطية :

مما لا شك فيه إن اللغة الإنسانية قبل أن تسجل وترسم أصواتها بأدوات في مواد بدائية هشة أو صلبة، كانت شفوية، ولذا فإن اللغة الشفوية أقدم وأسبق من اللغة المكتوبة ولا أدل علي هذا من أن العديد من اللغات أو اللهجات العالم لم تغزها الكتابة الخطية إلي عهدا هذا[1].

وتأخر اللغة المخطوطة عن اللغة المنطوقة ظاهرة طبيعية مرتبطة بتأخر اللغة عن الثقافة، باعتبار أن الأولي جزء من الثانية، وليس العكس ذلك أن العادات والأعراف من زعامة، وزواج، وحرب، وطهي، وصناعة، ومأكل، وملبس، ...ثقافة أولا، واللغة ثانية، ولو اضطر الإنسان البدائي إلي اللغة المخطوطة قبل أن يضطر إلي الملفوظ، ليست الأولي الثانية، لكن اللغة المخطوطة ترسم الثقافة، ويعبر عن الفكر خطيا من خلال اللغة المنطوقة،

[1]عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص:91.

فمن هنا لم تحتج الثانية إلي الأولي إلا في عهد متأخر جدا يدعو إلي الإعجاب، وفي الوقت نفسه لا يخلو من استغراب

وواضح أن مشكل الاتصال بين الناس غير متواجدين في المكان واحد والتفات المجتمع الإنساني إلي حفظ تراثه الثقافي، كانا من العوامل التي أوحت إليه إلي اختراع الكتابة، أي إيجاد كل حرف أو علامة خطية تمثل صوتا، ومن هنا ظهرت الأبجديات بعدد الأصوات في كل لغة كانت حتى عهد قريب لغة منطوقة، ولا تزال[1].

2-2 الشفوية بنية ما قبيلة والخطية بنية ما بعدية:

وحاولنا أن نتفادى ما أمكن الخلط بين اللغة الشفوية والخطية ولكن هكذا وجدنا أنفسنا في كل مرة نمزح بينهما، وكأن اللغة الخطية دوال لمنظومة اللغة الشفوية[2]، مع أن العكس يكون أفضل بينهما، مادامت اللغة الخطية تمثل بنية ما بعدية خلافا للشفوية، التي تمثل بنية ما قبلية وما دامت الخطية تنتهي فور انتهاء المرسلة أو الخطاب المراد رصده من أجل توصيله للآخر، وبينما تظل الشفوية علي حالها، وكأن المرسلات والإبداعات، تتم بدونها، وكأنها تتحرك من المنتهي، علي العكس الخطية التي تنطلق من اللا منتهي، لتفضي إلي المنتهي، لكن إفضاء الخطية إلي المنتهي لا يفيد في تقديرنا أنها تصل نهائيها الدال علي موت أو حتى درجة الصفر، بقدر ما يفيد إنها تعود إلي أصلها، لأن استمرارها بعد هذه اللحظة سيتمثل شفويا أو بصريا في عملية القراءة.

ومن الممكنة أن نعطي مبدئيا مخطط بسيطا لبيان انفطام الخطية عن الشفوية وتقاطع في الآن ذاته:[3]

اللغة الشفوية	منظومة طبيعية	فضاء مفتوح من الأمام	تكلم	سمع
اللغة الخطية	منظومة اصطناعية	فضاء مفتوح من الخلف	كتب	

[1] الأصوات والإشارات، كندر اتوف، ترجمة شوقي جلال ط:1972 الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص:29.

[2] عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصل : الشفوي والكتابي) دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص:94.

[3] المرجع نفسه، ص:94-95.

3 –الازدواجية بين اللغة الشفوية واللغة الخطية :

3-1 لا ازدواجية بين اللغة الشفوية واللغة الخطية:

ولكل هذا القانون في جوهره واحد بين اللغتين، وإلا فهمت المدونة من المتقبل إياها في شفويتها علي النحو مغاير منها في خطيتها، لان هذا القانون المشترك هنا يقوم علي افتراض وحدات سابقة الوجود وإنما وجود الرمز الخطي لبلورة الشكل الصوتي للعناصر اللسانية من أجل إعطاء معادلات بصرية هي أحسن ملائمة للاحتياجات الإنسانية بغية حفظ المرسلات المتبادلة والمخترعة ونحو ذلك "وأمام هذا السنن، فليس هناك سنن أخري، بل بلغة وحداتها (المونيمات، الفونيمات) لا يسبق وجودها اللغة، لان لغة ما لا تشتمل علي سمات متشبثة بحقائق معطاة نهائيا[1]

ولذا فحين نقول من الوجهة اللسانية إن اللغة الشفوية تتعارض مع السنن الكتابي فإن "هذا التمييز اللساني لا يتطابق مع التعارض ألأسلوبي: مستوي متساهل فيه مستوي رفيع، وإذا كان عادة ما نستعمل في حالة التوصيل الكتابي، سجلا مهذبا أدبيا، مثقفا فمن التفاهة أن نتحقق بأن[2] هذا السجل لا يعتبر إجباريا، وأن العديد من الكتاب يختارون الكتابة بالعامية وتكون هذه الإشكالية أكثر خطورة عندما نعارض لغة شفوية بنفس اللغة وهي مكتوبة، كأن نعارض العربية الجاهلية بالعربية الأندلسية أو الحديثة، مما يفضي بنا إلي الاعتقاد بأننا أمام ازدواجية لغوية، والواقع انه ليست لنا عربيتان، من الوجهة اللسانية الصرف، علي أن هذه العربية الجاهلية كانت شفوية، وأن هذه العربية الحديثة الخطية، لأن الازدواجية تقتضي بنيتين لسانيتين مختلفتين تمام الاختلاف، هما البنية الفونولوجية والبنية النحوية.

3-2 الشفوية والخطية ماهيتان متباينتان:

ومما لا يوجد من تبانيات في الماهيتين:الصوتية والخطية بين اللغتين إن اللغة الشفوية تكون لها "ماهية رنانة، ويكون للسنن الكتابي ماهية خطية، وهذا سيلزم تقطيعاً،

---

[1]A la linguistique p : 29 chrisatianblon et paulfabreliniation.

[2]المرجع نفسه، ص: 94.

صعباً للوحدات، ويشرط وسائل مختلفة لتعيين الجنس، والعدد والشخص، ويقتضي مستوي فوطعياًé"(تنعيم، نبر، صوت)للسنن الشفوي فقط[1].

[1].47-46 A la linguistique p : 29 chrisatianblon et paulfabreliniation:

الفصل الثالث

التبليغ الوظيفي للخطاب والتفكير المصطلحي عند عبد الجليل مرتاض

المبحث الأول: التبليغ الوظيفي للخطاب.

المبحث الثاني:التفكير المصطلحي عند عبد الجليل مرتاض.

التبليغ الوظيفي للخطاب :

1-النظريات اللسانية للوظيفة والتبليغ :

تعريف التبليغ :

لا تردد عض الموسوعات اللسانية الحديثة في تعريف التواصل اللغوي بأنه تبادل كلامي من فاعل متكلم ينتج ملفوظاً موجهاً نحو فاعل متكلم آخر، يرغب فيه مُكَالِمٌ INTERLOCUTEURأو مُحادِث سماعاً له أو إجابة عليه بشكل صريح أو ضمني تبعاً لنمط الملفوظ المراد تبليغه إلي الفاعل المتكلم Le Sujet parlant، وببيان بسيط أن التواصل اللغوي عملية فعلية حسية بين شخصين فصاعداً حضوراً إذا كان التواصل شفهياً، وغياباً إذا كان هذا التواصل خطياً، وعلي مستوي علم النفس اللغوي، فإن سيرورة التواصل اللغوي ترتبط دلالاتها بالأصوات المتواضع عليها والمعتاد سماعُها دون زيادة أو نقصان أو تغيير بين المتكلم والمستمع .[1]

1-1نظرية التبليغ وقيرو :

وتعرف نظرية التبليغ أن التبليغ نقل أو إرسال معلومة بين مصدر يصدرها أو باث يرسلها ومستقبل بفضل مُرسلة منتشرة عبرة قناة، وتعطي لسير هذه عملية الاتصالات مثلاً بالتبليغ الهاتفي، حيث يقوم الباث بإصدار مرسلة (مكالمة) تصحبها اندفاعات كهربائية أو إلكترونية بواسطة خط هاتفي أو قمر صناعي إلي شخص مستقبل، وأشار قيرو منذ أزيد من نصف قرن إلي أنه تحليل مثل هذا لا توجد أية لحظة تطرح حول معني المرسلة، لأنه في التبليغ، ليس هناك إلا تحويل لشكل مسجل في ماهية أو فحوى خطاب، كما هو الشأن مثلاً في الأشكال البصرية بخصوص المرسلة خطية، ولكن لا ينقل أو يحول إطلاقا شيء اسمه معني، فالخط الهاتفي ينقل الطاقة، والرسالة تنقل أشكالاً خطية، ... أما المعني فعلاجه

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، منشورات دار الأديب، كلية الآداب جامعة تلمسان، ص:91.

الإنسان المستقل في مدي نهاية ما يسمع به التواضع والاصطلاح اللذان يسندان شكل معادلاً دلالياً.[1]

1-2التبليغ وجيرولد كاتز :

وأهم ما جاء لدى جيرولد كاتز أن " متكلمى اللغة يتقنون استعمالها لأنهم يعرفون قواعدها، وبما أن التواصل اللغوي مسار يكون المعني الذي يقرن به المتكلم الأصوات هو نفيس المعني الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك انم تكلمي لغة طبيعة معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم، لأن كلا منهم يمثل الضرورة أساسية، تنظيم القواعد نفسية، ويتم التواصل[2].

وبعد ما ينحي جيرولد كاتز باللائمة علي السلوكيين يعتبرون المتكلم شبيهاً بإنسان آلي علي أن التواصل اللغوب لديهم يجرى وقف مظاهر طرفية يمكن ملاحظتها علانية كأصوات الكلام، والذبذبات الفيزيائية للمثيرات المستعملة، والسلوكات الغير كلامية .

ويري أن عملية التواصل اللغوي تحصل علي الشكل: "يختار المتكلم، لأسباب ليست ملائمة من الناحية اللغوية، مرسلة يريد إرسالها إلي الذين يستمعون إليه: فكرة يريد أن يلتقطها، أمر يريد أن يعطيه إليهم أو سؤال يريد أن يطرحه عليهم، ويتم إرسال هذه المرسلة علي شكل تمثيل صوتي للكلام بوساطة تنظيم قواعد لغوية يمتلكه المتكلم... [3]

التبليغ الوظيفي عند جاكبسون :

أما رومان جاكبسون فصرح بإسهاب أن اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع من تنوعات وظائفها، "وقبل التعرض علي الوظيفة الشعرية، فعلينا أ، نحدد ماهية مكانها من بين الوظائف الأخرى للغة، ولعطاء فكرة عن هذه الوظائف، فإعطاء لمحة موجزة منصبة حول العوامل المكونة لكل مسار لغوي إزاء كل تواصل لغوي أمر ضروري فالمرسل يرسل إلي

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، كلية الآداب تلمسان، ص:92.

[2] الألسنية (علم اللغة الحديثة)، ص:80. نقلا عن عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، كلية الآداب تلمسان، ص:93.

[3] المرجع نفسه، ص:82. نقلا عن عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، ص:94.

المرسل إليه، حتى تكزن هذه المرسلة عملية، فإن المرسلة تقتضي قبل أي شيء سياقا تحيل عليه (والمسمي أيضا تسمية لا تخلو من غموض "المرجع") وإن هذه العوامل المختلفة للتبليغ الكلامي، والتي لا تقبل التجزؤ بيانها بالمخطط التالي :[1]

سياق Contexte

مرسل مرسلـة (Message) مرسل إليه

Destinateur اتصال Contacte Destinataire

سنن Code

كل عامل من بين هذه العوامل الستة تعطي ميلاداً لوظيفة لغوية مختلفة[2] .

ويتابع جا كسبون عرضة للوظائف، فيبرز أن الوظيفة المسماة "تعبيرية" أو انفعالية تتمركز حول المرسل، هدفها التعبير المباشر عن موقف الفرد بخصوص ما يتكلم عنه، وتترع هذه الوظيفة إلي إعطاء الانطباع بوجود انفعال حقيقي أو مخْتَلق، ومن أجل ذلك نجد جاكسبون يفضل تسميتها بالوظيفة الانفعالية، وفي التسمية التي أطلقها عليها مارتي MARTY قبله بزمن بعيد.[3]

ويردف جاكسبون قائلاً: إن التوجه نحو المرسل إليه في الوظيفة الندائية يجد تعبيرية النحو الأكثر صفاء في النداء والأمر اللذين يبتعدان من وجهة نظر سانتكسية ومورفولوجية وحتى فونولوجية أيضا غالبا عن الفئات الأخرى الاسمية والفعلية.

وبناء علي ما أشار إليه جاكبسون، فإن الوظيفة المسماة سحرية أو تعزية يمكن أن تفهم كتحويل لشخص ثالث غائب أو شيء غير متحرك إلي مستقبل لمرسلة ندائية، وضرب لمقولته أمثلة من الجمل [4]:

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، كلية الآداب تلمسان، ص:95.

[2]Essais de linguistique générale،p :213-214.

[3]عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، كلية الآداب تلمسان، ص: 96.

[4]Essais de linguistique générale،p :216.

–عسى هذه الشُّعْيْرةُ أن تجفّ أو تيْبَس، تفو، تفو، تف، هذه الجملة تمثل عبارة سحرية ليتونية .

– يا مَاءُ مَلِك الأنهار، أيها الفجر !، اذهب بالحزن إلي أبعد ما وراء البحر الأزرق، عسى ألا يعود ليثقل القلب المهموم لخادم الله، عسى أن يذهب ويغرق في البعد .

– أيتها الشمش توقفي علي جابون، وأنت أيها القمر توقف علي وادي ايالون والشمس توقفت، ثابتاً"وقد اعترفنا مع ذلك بوجود ثلاثة عوامل أخري مكونة للتبليغ الكلامي بحيث تقابل هذه العوامل الثلاثة ثلاث وظائف لسانية "[1].

التبليغ عملية آلية :

وبناء علي ما جاء قيرو السابق، فإن التبليغ لا يتوطد في مستواه الدلالي إلا في نطاق ما يمتلك في كل من الباث والمستقبل من رموز مشتركة من أجل ترميز وتفكيك المرسلة، وهنا يتحول الباث مستقبلاً، والمستقبل باثاً بصورة ضمنية أو آلية، أي يعمل الباث في حسبانه أنه مُرْسل إليه لا مُرسِل، إذا أراد من مستقبل مرسلته أن يبادله الرموز الدلالية نفسها، وأن يكون لعمليته التبليغية فائدة "لنفترض أنه كلما رغب المتكلم في إشراك السامعين في فكرة من أفكاره أو رأي من آرائه، ترد في آن واحد إلي ذهن السامعين الفكرة نفسها أو الرأي نفسه مميزة بصورة معقولة لتشير إلي من أبداها [2].

ولعل أبرز نقطة تقودنا إلي إزالة اللبس عن ظاهر التبليغ أن نقر بوجود ظواهر متناسبة تصحب صدور أو حدوث التواصل اللغوي بين مرسل ومرسلة إليه، هذه الظواهر هي الرموز المشتركة بينهما، والتي عادة ما ندعوها عناصر لسانية كإطلاق عام، وكان جيرولد كاتز ممن انتقد المذهب السلوكي المُغيَّب من نظريته البعد التناسبي للأفكار والآراء

[1] Essais de linguistique générale،p :216.

[2] الألسنية (علم اللغة الحديثة)، ص: 80. نقلا عن عبد الجليل مرتاض لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، كلية الآداب تلمسان، ط1، ص: 93.

المتواضع عليها سلفا بين الباث والمتلقي، وليس معني هذا أننا نقول بتواضع الاثنين علي الأفكار المتبادلة بينهما سلفاً خاصة في اللغة غير المكتسبة طبيعيا[1].

2-1--التحليل الوظيفي للمدونة :

أ – الخطاب بين الغياب والتبليغ :

لا توجد بنية لغوية تشبه بنية لغوية أخرى، حتى من توارد الخواطر إلا من باب القصد في حدود متعارف عليها بين المبدعين الفطاحل، وتوثيقها الضمني يكمن في شهادة السابق علي اللاحق، حتى لو كان هذان الأخيران شخصاً واحدا بعينه، وهذا ما كنت أطلقت عليه تقريبا "تمثلات بيصوصية للخاطب بين الغياب الحضور "[2]، وإن الخطاب الذي يستدعي أن يكون بهذه الكيفية مقابل عدم استدعائه أو اقتضائه أن يكون بطريقة أخري، ووجوده بهذه الكيفية يمثل علامة حاضرة مقابل علامة غائبة تمثل (صفراً) مقابل علامة تمثل خطاباً محتملا ..."[3].

وقلت ساعتها أيضا :

إن مطلع نص طرفه :

أتعْرِفُ رسمَ الـدارِ قَفْراًمنَازِلـُهْ كَجَفْنِ اليَمانِ زَخْرَفَ الوَشْيَ مَاثِلُهْ

"يمكن أن يقابل علي مستوي المتكلم نفسه علامة غائبة غير محددة بعلامة مثلية أو نقيضة، ويمكن أن يقابل علامة حضورية قيلت وانتهت، والإبداع التركيبي ما كان وسطاً بين هاتين العلامتين بصورة مستمرة، وإلا لما كان لأي قول تال أي معني إلا التضخمات والتراكمات "[4].

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، ص:93.

[2] في مؤلفاتنا "التحليل اللساني البنيوي للخطاب"، ص:54-60، طبعة 2001-2002، دار الغرب للنشر والتوزيع (وهران).

[3] المرجع نفسه، ص: 56-57.

[4] في مؤلفاتنا "التحليل اللساني البنيوي للخطاب"، ص:57، طبعة 2001-2002، دار الغرب للنشر والتوزيع (وهران).

وهو لطرفة بن العبد البكري، يمثل علامة حاضرة، لأنه قيل وانتهي، ولكنه لا مانع له من أن يقابل علامة متوقعة في نفس الحيز الدلالي علي أن يعبر عنها وحدات دالة مختلفة كلياً أو جزئيا :

ما كل ما يتمنّي المرء يدر كـه تجري الرياح بما لا تشتَهِي السُّفن

ب –المدونة والوظيفة التعبيرية :

والشاعر هنا بوصفه مرسلاً مرتبط بالوظيفة التعبيرية بمصطلح مـارتي أو الانفعالية أو العاطفة المقترحة من جا كبسون الذي يميل إلي مصطلح مارتي بسبب ما وقف عليه أن الناحية العاطفية الصرف في اللغة ماثله بواسطة حروف التعجب والنداء والندبة والاستعانة وما دل علي الاعجابات الانطباعات السياقية التي لا حصر لها :

بنفسي هذه الأرض ما أطيب الربا وما أحسـن المعـطاف والمتربْعَا

إن هذا البيت (بنفسي...) يحوى أسلوبين تعجبيين يدلان على انطباع المتكلم، وهي وظيفة تعبيرية والأبيات[1] :

فيالكِ حسْرةٌ مـا دُمْتُ حيَّـا تـردَّدُ بـَيْنَ حلْقـي والتَّراقـي

حُسَيْنًا حين يطلبُ بَذْلَ نَصـري علـى أهـل العـدواةِ والشّـقاق

ولـو أنّـي أواسِـيه بنفسـي لَنِلْـتُ كرامَـة يـوم التَلاقِـي

مع ابن المصطفي نفسي فـداه ! فيـا لله مـن ألـم الـفـراق

فالشاعر يخاطب في البيت الأول نفسه، فيجعل من نفسه مرسلاً ومرسل إليه، وانطباعه صادق في هذا الشعر الرثائي الذي لا يختلف عن الشعر الغنائي يتم عن وظيفة انفعالية، والبيت الأخير يحوي أسلوباً تعجبياً، وفي الشطر الأول (نفسي فداه، وأسلوب استغاثة به (فيـا لله) في الشطر الثاني، وكلاهما يشير إلي وظيفة تعبيرية أو انفعالية .

[1] عبد الجليل مرتاض لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، الجزائر العاصمة، ص:114.

(فيـا لله مـن ألـم الـفـراق) أن وظيفة ياء النداء في الأول نداء طلب، ووظيفة الياء في الثاني نداء ندبة واستغاثة، لأنه مهما تعددت النداءات في مثل هذه الحالات، فإنها لا تتجاوز المتكلم نفسه، وعلي قدر انفعاله تتعدد وظيفة ياء النداء، لكـن الوظيفة تبقي نفسها.

المدونة تبليغ أم الخطاب أم إرسال ؟

وحتى لا نبتعد عما نحن بصدده، فإن المدونة تعد تبليغا وخطابـا وإرسالا جميعاً:

1)- تبليغاً لأنها فعل كلامي صادر عن متكلم فاعل نحو مخاطب تتعين صفته بالحضور أو الغياب والتقدير.

2)- وخطاباً لأنه معادل للكلام صدر شفهياً، ودون في الـذاكرة الجماعية، وها نحن أولاء نخطه، والخطاب خطابات[1] .

أ- القناة المستعملة (خطاب شفهي / خطاب كتابي).

ب- البعد المسافة بين المتكلم وما يقال (خطاب مباشر/ خطاب من الشخص الثالث).

ج- الطابع المباشر أو المؤجل للإرسال (خطاب مباشر/ خطاب غير مباشر، خطاب منقول Discours Rapporte).

د- العلاقات بين الخطاب والواقع المشار إليه (خطاب جلي أو مستقبل معناه كله محتوي في العبارة التي تؤلفه /خطاب ضمنيImplicite أو مناسب En situationمعناه كله تابع لعناصر غير لسانية حاضرة خلال عملية التبليغ، وهذا الضرب من الخطاب يعد القاعدة الأساس.

هـ-العلاقات بين مخاطبين أو محادثين Interlocuteurs(خطاب تعليمي /خطاب جدلي أو هجومي ...).

و-موضوع الإسناد أو المرجع (خطاب سياسي /خطاب علمي ...).

في حين تعرف بعض المعاجم اللسانية الأخرى بقولها[2] :

[1]Dictionnare de didactique des langues،p 157-158 :يراجع

[2]Dictonnaire de linguistique، p 156-158 J.DUBOISM : يراجع

1)- الخطاب وضع اللغة موضوع الفعل.

2)- الخطاب وحدة مساوية أو أكثر من الجملة، إنه مؤلف من تتابع مكون من مرسلة ذات بداية ونهاية.

3)- الخطاب في مفهوم أو معني اللسانيات العصرية يعني به كل ملفوظ أعلى من الجملة، ومن ثم فإن منظور التحليلي للخطاب يتعارض مع كل تحليل بصري أو نظري يحاول أن يعالج الجملة كوحدة لسانية نهائية[1].

3-1 – التحليل الوظيفي "الفَوْمَقِي ":

غير أن هذا التحليل أنسب أو أقرب إلـي ما يسمي فوق مقطعي أو وحدة صوتية فوق الحرف Suprasegmentalمنه إلي تحليل اللغوي التواصلي، لأنه ميدان نُطقِيٌّ Prosodiqueخاص بنطق كلمات نطقاً "فَوْمَقيًّا"[2]أي فوق مقطعي، لأن النطق "القَوْمَقِيٌّ "حدث صوتي لا يتقيد بالتمفصل المزدوج راصداً أو معيّناً عنصراً صوتيا لخطاب أعلي من الفونيم أو الوحدة الصوتية، ولذا يبدو أن أندري مارتيني شعر بهشاشة نظريته عندما قال: "كل ما يدخل في التقطيع المونيماتيكي والفونيماتيكي يمكن أن يقال له نطقيProsodique، بحيث إن المصطلح الأمريكي "فَوْمَقِي Supra-Segmental" تسمية مقبولة "[3].

وبالرغم من محاولة بعض اللسانين لتحليل إيقاع الخطاب واتساق الأصوات فيه إلى وحدات متتالية قابلة للعزل تماماً مثلما هو حال في الفونيمات في حقل الفونولوجية، حتى وإن كان فرتFIRTH وأتباعه يقطعون السلسلة الكلامية إلى أصوات ونطق عروضي Prosodique، وهذه التحاليل عندهم تتضمن كل الوقائع الصوتية المعتبرة للوحدات الأكثر رحابة من صوت أدنى (مقطع، جملة الخ) في اللغة المسلم بها[4].

---

[1]Dictonnaire de linguistique، p :157.J.DUBOISM : يراجع

[2]Dictionnaire de didactique des langues،p :538

[3]المرجع نفسه، ص:538.

[4]Dictionnaire de la linguistique ، p : 271-274 et 312 :يراجع

ولما كانت السمة "الفومقية "أو النطقية كما في التقطيعات العروضية أو القراءات الشعرية العمودية –خاصة– مميزة صوتية تحدد أو تعين مقطعاً أكثر طولاً من الفونيم :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل(ي) بسقط اللوى بين الدخول فحومل(ي)

أو كما في قراءتنا القرآنية التي تعلمنا علي شيخنا الوالد –رحمه الله –:"سوءٌ عليهم (ـو) أَنْذَرْتَهُمْ (ـو)أم لم تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ "(بعدم تحقيق الهمز علي الواو)، فإن جاكسبون، كما سبق أن ألمحنا، ذكر أن الوظيفة الانفعالية الجلية في حروف التعجب تميز إلي حد ما كل تواصلاتها في المستويات الصوتية والنحوية والمعجمية[1].

3– الآلة الوظيفية في اللغة :

يري اللسانيون المحدثون إن لفظة "الوظيفة "لسانيا لفظة تداولها مؤسس حلقة براغ Cercle de Pregue، ولا تزال مستعملة إلي عهدنا هذا، وتشير اللفظة بمعناها العام والواسع إلي استعمال لغوي يتخذ دلا لات متنوعة جداً، فعلي مستوي تحليل جملة، فإن مستوى التحليـل يستند إلي علاقات عناصر الجملة. وإن العناصر اللسانية تتنوع وظيفياً بتنوع استعمالاتها بواسطة علاقاتها الحصرية فيما بينها، فهي قد تتشابه وظائفها هنا، وتتباين هناك، ولكنها لا تتجاوز نفسها فيما تتماثل فيه هنا أو تختلف فيه هناك[2].

3–1 الوظيفة الأسلوبية لدي ريفاتر:

ولما كان العنصر اللساني يتمرد علي نظامه اللساني التقليدي العام، لينتقل مما هو مألوف (الحقيقة) إلي ما هو غير معهود ولا مطروق (المجاز مثلا)، فإن ميشال ريفاتر M .RIFFATERRE استحدث وظيفة أخرى علاوة علي الست الجاكبسونية سماها "الوظيفة الأسلوبية) أي Fonction Esthétiqueوهذه التسمية تطلق العنان للغة حتى لا

[1] Essais de linguistique générale، p : 215

[2] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، ص:165.

يقتصر الحال علي تصور حدود ضيقة للفن الكلامي بدل توسعه ليشمل كل النشاطات الكلامية من مرسلة شفهية أو خطية نثرية أو شعرية[1] .

إن ميشال ريفاتير وسع التصور الذي أضفاه جاكبسون علي الوظيفة الشعرية بتصور آخر، كما أشرنا، دعاه الوظيفة الشكلية أو الأسلوبية مقترحاً تعريف أدبية الجملة بناء علي ثلاث شروط[2]:

1)- تحدد تضفريSurdétermination : قاصد بهذا المصطلح أن العلاقات بين العناصر الجملة محددة تضافريا بواسطة نسخCalque بينصيInertextuel أو محاكاة لغوية واستقطاب دلالي أو جعل نظام وصفي ينتقل لطور الحقيقة.

2)- تحويل Conversion، يقصد به هنا أن الجملة الأدبية وحدة عناصرها الدالة كلها معرضة للتأثر من خلال التعديل لعامل واحد .

3)- التوسع Expansion، ويشير بـه إلي أن التوليـد L'engendrement يتم عبر تحويل لدافع جليٍّ بدافع مضمر Explicite.

والإشارة إلي الوظيفة الجمالية لا تقصي إغفال الوظيفة الأسلوبية، لأن هذه الأخيرة تضطلع كذلك بموضوع دراسة التنظيم الشكلي الوارد قي المرسلةMessage، ومع أن الوظيفة الشعرية ذات مبدأ الشهير " إلقاء مبدأ المعادلة من المحور الانتقاء علي محور التأليف"[3]، تلتبس بهذا الإعداد لأن ما يكون مرسلة ليس مجرد تبليغ بل غاية في ذاته[4].

3-2 للغة وظيفة واحد :

وهناك موجة أخري لدي لسانيين أمثال دونيسDENISE وفريدريك فرانسوا Frédéric Francois تري من جهة نظرها أن اللغة في واقعها الأكثر التحاماً نظريا ليس لها وظيفة واحدة، هي وظيفة التبليغ التي نجدها في كل الملفوظات المتلفظة بها، وما يسميه جاكبسون

---

[1]Dictonnaire de la linquistique،p :142-143 T.M ONIN: يراجع

[2] Linguistique et poétique،p :43-44Daniel DELAS et Jacques FILLIOLLET.

[3]ESSAIS de linguistique، p : 220 R .JAKOBSON.

[4] Dictionnaire de linguistique،p :143 G .MOUNIN [4]

وظيفة شعرية، وتعبيرية وندائية وإقامة الاتصال Phatique، وما فوق اللغة Mtalinqguistique، ومرجعية لا يطابق إلا استعمالات للغة تسود بين وفقا للمرسلات[1].

3-3 للغة وظائف متباينة :

والواقع إن جاكبسون لم يقتصر المرسلات اللغوية خطية كانت أم شفهية، نثرية كانت أم شعرية علي الست وظائف، ولكن يبدو أن ترسيمة التبليغ، السداسية التي استوحاها من ترسيمة دي سوسور الناقصة، هي التي ورطته بثقة كبرى في هذا التحديد، ولو اجتزأ بقوله : "يجب أن تدرس اللغة في كل التنوعات لوظائفها "[2]، تاركاً الحكم مفتوحاً للإبداع الذي لا نهاية له، لكان أليق للسانيات النص والتبليغ ولكن الرجل بعد أن يورد عوامل التبليغ الستة التي يراها غير قابلة للتجزؤ:

3- سيـاق:

1-مرسل ..... 4- مرسلة .....2- مرسل إليه

5- اتصـال

6- سنــن

ويصرح مباشرة "أن كل واحد من هذه العوامل يعطي ميلاد لوظيفة لسانية مختلفة، ولنقل علي الفور إذا كنا نميز هكذا المظاهر الستة الجوهرية في اللغة، فإنه سيكون من الصعب إيجاد مرسلات تتوافر وظيفة واحدة فقط، ذلك أن تنوع مرسلات لا يوجد في احتكار وظيفة أخرى، بل في بياناتها التدريجية فيما بينها، لأن البنية الكلامية لمرسلة تخضع قبل أي شيء إلي الوظيفة الغالية Prédominante "[3].

[1] Dictionnaire de linguistique، p :143 G .MOUNIN

[2] ESSAIS de Linguistique générale، p :213

[3] ESSAIS de Linguistique générale، p :214

وأما الوظائف الست الناتجة عن أركان التبليغ الستة أعلاه، فهي :

3-مـرجعية

1-تعبيرية .....4-شعـرية 2-ندائية

5-إقامة الاتصال

6-ما فوق التبليغ

وذكر جاكبسون أن النموذج التقليدي للغة الموضوع خاصة من قبل بوهلر BUHLER كان ينحصر في الوظـائف الثـلاثة: التعبيرية (أو الانفعالية)، والندائية (أو الطلبية أو التحريضية)، والمرجعية مردفاً أن القمم الثلاث لهذا النموذج المثلثى مطابقة للشخص الأول، وإنه المرسل، والشخص الثاني، إنه المرسل إليه والشخص الثالث، إنه "أحدهم أو بعضهم "، أو "شيء"، وبعبارة أصح ما تتكلم عنه[1].

3-4 الوظيفة الأساسية للغة التبليغ :

وإذا كنا لسنا من أنصار من يرون أن اشتغال اللغة لا يعدو وظيفة واحدة، حتى وإن كنا نتفق دون تحفظ مع من يرون أو وظيفة اللغة الأساس التبليغ، ولا من أنصار من يَقْصُرُونَها علي الست وظائف، فإننا نُكبر إكباراً ما جأء لدي لسانيين في اللغة "اللغة – الموضوع "المتكلمة عن الأغراض، و"اللغة الواصفة"(أو اللغة الشارحة أو التقعيدية)Métalangage المتحدثة عن اللغة ذاتها "غير أن اللغة الواصفة ليست أداة عملية ضرورية فقط لاستعمال مناطق ولسانيين، بل تلعب أيضا دوراً مهماً في لغتنا اليومية "[2].

أجل، لسنا من أنصار هؤلاء ولا هؤلاء، لأنه لا توجد لغة لا تسمح لها بالمجاز والصور والإبداع عبر المتوقع لتراكيب لم يسبق للمتكلم يتعاطاها أن استعملها .

[1] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، ص: 170.

[2]ESSAIS de Linguistique générale، p :217

إن البلاغيون المحدثون يدركون أن الصور المجازية تنحدر من خروقات دلالية مما يجعل التعاقد القبلي بين الدال والمدلول تعاقدا كلما خرج من الحقيقة، فلغتنا تتعدد وظائفها بتعدد استعمالاتها، وتتغير بتغيراتها من متكلم إلي آخر ومن فترة أفقية إلي فترة عمودية .

وكان أندري مارتيني يرى أن كل وحدة ملفوظ خاضعة لضغطين متضادين: ضغط(تركيبي أو أفقي) في السلسة الكلامية الممارسة بواسطة الوحدات المجاورة، وضغط (استبدالي أو عمودي) في النظام المباشر بواسطة الوحدات التي كانت من الممكن أن ترد في المكان نفسه، سوي أن الضغط الأول ضغط مُمَاثَلِيٌّ Asimilatrice والثاني مُخالَفِيٌّ[1] Dissimilatrice.

ثانيا : مفهوم المصطلح:

أ. لغة:

المصطلح من مادة (ص.ل.ح) الصلاح ضد الفساد، صلح، يصلح، إصلاحا، صلوحاً.

قال أبو زيد:

فَكَيْفَ بِأَطْرَاقِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي ؟ وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الوَالِدِينَ صُلُوحُ

والإصلاح نقيض الفساد والاستصلاح نقيض الاستفساد[2].

وفي معجم الوسيط جاء في مادة (صَلَحَ) صُلاحاً وصُلوحاً زال عنه الفساد، وصَلُحَ الشيء كان نافعا ومناسبا. أصْلَحَ في عمله أو أمره...بما هو صالحٌ نافع، وأصلح بينها أو ذات بينهما أي أزال ما بينهما من عداوة وشتقاق. قال تعالي :﴿ **وإن طائفتان منالمؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾[3].

. واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف.

. اصطلحوا علب الأمر تعارفوا عليه واتفقوا (تصالحوا): اصطلحوا تهيأ للصلاح.

---

[1] Dictionnaire de lingustique، p : 218 J.DUBOIS: يراجع

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119، ص2479.

[3] سورة الحجرات الآية 09 رواية حفص.

الاصطلاح: مصدر اصطلح والاصطلاح إتفاق طائفة علي مخصوص ولكل علم اصطلاحاته[1].

ومن هذين التعريفين نستنتج أن المعني اللغوي لكلمة مصطلح يعني الصُلحُ والسِلم بين الأقوام المختلفة وصالح ضد فاسد.

ب . اصطلاحاً:

وهو إخراج اللفظ من معني لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة علي وضع اللفظ بإزاء المعني، وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معني آخر لبيان المراد وهو لفظ معين بين قوم معنيين[2] .

وفي تعبير آخر : << المصطلحات هب علامات المعرفة، وسمات تعرف بها العلوم، وهي ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة، وتعارف بها الأجيال وتتحاور بها الحضارات وتتقدم بها الأمم>>[3].

فالمصطلح أداة التعامل مع المعارف والعلوم، وبه يكون التواصل في مجتمع المعلومات .

كما أن اللغة خاضعة لسنة التطور والتقدم والتغيير في ألفاظها ومعانيها وذلك لظهور العلوم والاختراعات الجديدة. وهذا كله يسهم في ظهور مصطلحات جديدة ومسميات لكل علم من العلوم "بذلك يكون المصطلح مفتاحا لتعليمية العلوم، واللغات والمعارف كلها، وإطارا موسوما في تحصيلها من غير انحراف مقصود ولا إجحافٍ مردودٍ"[4].

---

[1] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الإشراف، مصر، ط4، 2004، ص550.

[2] محمد السيد شريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413م/816هـ، ص27.

[3] عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلي أداة الصناعة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1- 2007، ص4.

[4] المرجع نفسه، ص:4-5.

والمصطلح لا ينشأ إلا في اللغة خاصة به في مختبر علمي يتولى إنتاجه علماء مختصون كل في اختصاصه الدقيق[1].

لم يرد عند أسلافنا لفظة مصطلح، ولم يستخدمو لكن كان بدلا منه لفظ اصطلاح ولم يعرف في مصطلحاتنا وقواميسنا الحديثة إلا منتصف هذا القرن.

في تاج العروس "الاصطلاح":

<< والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة علي أمر مخصوصة>>[2].

ولكن هناك ما يتناقض مع هذا الكلام بعدم استخدام أسلافنا للفظ مصطلح، لأنه بعد مجيء الإسلام انتقلت اللغة العربية إلى استعمال جديد في اللغة يساير مفاهيم الدين الإسلامي، فنشأت العلوم الدينية وكانت لها مصطلحات خاصة بها وذلك لعلوم العربية مصطلحات خاصة في مؤلفات ومعاجم. فكان "للفقه مصطلحاته، وكذلك للتفسير والحديث وعلوم الكلام [3].

وكان علماء الحديث أول من استخدم لفظ "**مصطلح**"حيث ظهر لفظ "**مصطلح**" في عناوين بعض مؤلفات مثب كتاب "الألفية في مصطلح الحديث" للزين العراقي 807هـ وكتاب "**نخبة الفكر في مصطلح الأثر**" للجاحظ بن حجر العسقلاني 852هـ وكذلك كتاب "**الزينة في المصطلحات الإسلامية العربية**" لابن هشام أحمد بن حمدان الرازي حيث تحدث فيه عن تطور الصلة بين المصطلحات الشرعية واللغوية[4]. ويرى محمود فهمي حجازي أن جل المتخصصين في علم المصطلح متفقون علي أفضل تعريف للمصطلح هو:" **الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح وهو تعبير خاصٌ ضيقٌ في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى**

[1] خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، 2013، ص:131.

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح حسن نصارم، طبعة حكومة، الكويت، ج1969، 6، ص:551.

[3] وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، عالم الكتب الحديث، 2004، ص:142.

[4] عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي، ص:89.

أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغة الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحاته فرع محدد فيحقق بذلك وضوحه الضروري"[1].

ومن خلال ما جاء به حجازي عن المصطلح فإنه قد يكون كلمة مفردة أو عبارة مركبة محددة، كما أنه يكون ضيقاً وأن يكون له دلالة واحدة محصورة لمعنى أو مفهوم محدد، كما أنه يرد في سياق واحد حسب التخصص حيث يكون لامعا في الخاص. ومنه نستنتج أن للمصطلحات سيمات وردت في هذا التعريف:

أ. يكون مفردا أو مركبا:

يرى بعض الباحثين :"أن المصطلح كلمة أو مجموعة كلمات من لغة مخصصة وعلية لا يشترط في المصطلح أن يكون كلمة مفردة بل قد يرد مجموعة كلمات وعبر مطولة، لأنه قد يفقد أهم خصائصه وليس بالضرورة أن يحمل كل صفات المفهوم.

ب . تعبير خاص ضيق دلالته المختصة:

بما أن المصطلح يعبر عن مفهوم خاص، وفي مجال محدد يعني أن له معني خاص به في اللغة المختصة وصيغة واضحة غذا ما ظهر مع لغة عادية[2].

ثانيا: خصائص المصطلح:

ومما جاء به المسدي :**<< مفاتيح العلوم مصطلحاته، ومصطلحات العلوم القصوى، فهي مجمع حقائقها، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه>>**[3].

فالمصطلحات مهمة لأي علم من العلوم، وهي الدالة عليها ولا يفهم أي علم ما لم تفِهم هذه المصطلحات بمهامها، وما لم تكن قادرة علي التواصل العلمي المطلوب، والتي تكون عظيمة الدقة لدى اهتم بها العلماء شرقا وغربا، قديما وحديثا وأفردوا لها خصائص لا بد من تفوافرها في المصطلح وهي:

---

[1] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1993، ص:11-12.

[2] المرجع نفسه، ص:14.

[3] عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت، ص:11.

1- يوجد المفهوم قبل المصطلح: ينطلق عمل علم المصطلح من المفاهيم بعد تحديدها تحديدا دقيقا. لانَّ المصطلح لا يتشكل بوصفه واقعا لغويا، وإنما يصدر من المفاهيم المحددة، وإيجاد مصطلحات دالة عليها، وهذه الخصيصة لب خصائص المصطلح، لأن دون ذلك يؤدي إلى خلط الحقائق، واضطراب في تقدير المادة العلمية، لأن المفاهيم في العلوم المختلفة دقيقة الفروق، قريبة التشابه[1].

2- أن يدل المصطلح علي مفهومٍ واحدٍ:إن تحديد وتوضيح المفهوم بالضرورة سيؤدي إلى وضع مصطلح واحد ليدل عليه وبالتالي فإن على المصطلح في حدود النوع العلمي الواحد لا يتعدد مدلوله، وإلا صار شبيها بالدلالة اللغوية ذات العرف العام، ومنه وضع الدكتور علي القاسمي شرطين لكي يكون المصطلح جيداً:

أ-تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

ب-عدم تمثيل المفهوم أو شيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد[2].

3- المصطلح العلمي لا يلتبس بغيره ولا يلتبس مفهومه بمفهوم غيره :والذي يشترط في المصطلح عدم اللبس والغموض وفي هذا يقول رمزي بعلبكي:<<**إن الشرط الأول لصحة المصطلح أن يكون مميزا عن سائر المصطلحات إلا عند الترادف، ولا ريب أن إغفال هذا الشرط يؤدي إلى الاضطراب والاختلاف**>>[3].

ويقول كذلك د.محمد حلمي :<<**من صفات المصطلح الفني الخلو من اللبس في الفهم...حتى يتم التواصل بين المتخصصين في الحقل المعني بلا صعوبة...وعلى ذلك لزمت الدقة التامة في نقل المصطلح إلى العربية** >>[4].

[1] عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص:32.

[2] المرجع نفسه، ص:33.

[3] المرجع نفسه، ص:32.

[4] المرجع نفسه، ص: 33.

4ـ التواضع العرفي بين أهل الاختصاص في مجال علمي ما :

وهذا الشرط أساسي الاصطلاح وبدونه لا يكون وجود للمصطلح وينعدم التواصل العلمي. ومنه فإن اتفاق علماء الحقل الواحد علي دلالة المصطلح هي التي تعطي مصطلحا ما شرعية وجوده. وقال د.أحمد مطلوب :<< **من شروط المصطلح العلمي... اتفاق العلماء عليه للدلالة علي المعني من المعاني العلمية** >>[1].

5- الثبات والاطراد: ويشترط أمران :

أولهما: عدم تغير أو تذبذب العلاقة العلامية الاصطلاحية في شكل "العلامة" أو المضمون المعني أو المفهوم، والمصطلح لا يرتبط وجوده بسياق الكلام، إنما بمنظومة التصورات التي ينتمي إليها فيحافظ على المعنى رغم اختلاف السياق، ويقول رمزي بعلبكي في هذه الخاصية :**<< شرط أساس آخر من شروط المصطلح...هو إطراده حيثما ورد >>**[2].

ثانيهما: أن تكون المصطلحات متجانسة الصيغ بحيث يمكن تنسيقها تبعا لأشكالها.

6- فهم المصطلح يكون في منظومة اصطلاحية: ومعنى هذا أن تكون العلامة منتمية إلى نظام علامات ولا تستخدم كعنصر وحيد. وفي هذا يقول ريمون طحان: <<ويتألف الحقل المفهومي في كل علم واختصاص من وحدات منظومة، وفق الوشائح القائمة بين إشارات الحقل الواحد >>[3].

7- لا يشترط في المصطلح الدلالة علي كل صفات الشيء المصطلح عليه: معنى هذا أن يختار العلماء الصفة الغالبة على الأشياء لوضع تسمية أو مصطلح لها. ومن ذلك كلمة "**أوكسجين**" أصل معناها هو "**مكون الصدأ**" ولو عرف الناس أن أول الأمر بعد أن عرِفت كل صفاته لسُمّي "**مكون الحياة**"وصح تسميته ب"**بيوجين** " وسبب اختيار المصطلح لا يكون عادة منطقياً، كما لا ينبغي تغيير المصطلح كلما عبر ذلك بشيء جديد، كما ينادي

---

[1] عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص:34.

[2] المرجع نفسه، ص:35.

[3] المرجع نفسه، ص:36.

البعض بتغيير سمية مصطلح "**الحاسوب**" إلى "الرتابة" ذلك أن مهمة الحاسوب ليست فقط الحساب. وفي هذا قال محمود حجازي :<< **وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح بوزن "فعّالة" والاتفاق على جعله دالا علي هذا المفهوم عناصر تكاملت لإيجاد هذا المصطلح**>>[1].

وكتفسير آخر لهذه الخاصية هو أن المصطلح يوضح للمفهوم ولا يشترط مناسبة بين اللفظ والمعني وقال د.عبد الصبور شاهين:<<**أن المصطلح لفظ موضوع باتفاق أهلالاختصاص، دون مناسبة بين لفظه ومعناه، فلا ينبغي التماس علة التسمية، فهي هكذا كانت** >>[2] أما تفسير غير صائب لهذه الخاصية فهو ما جاء به د.أحمد مطلوب:<<**فشروط المصطلح كما تبين...اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى** >>[3].فهو يشترط الاختلاف بين الدلالتين وهذا تضييق فيما يراه.

8- العلاقة بين المصطلح والمفهوم تكون علاقة رمزية لا وصفية لذلك فهو مختصر ومكثف:

ويعتبر الباحثون هاتين الخاصيتين وجهين لعملة واحدة حيث يقولون أن المصطلح يحتوي علي قسط وافر من الرمزية، لأنه يطلق التسمية علي حيز معين من الواقع ويخصه بمعنى. ومما جاء في قول د.عبد الصبور شاهين:<< **إننا لا نستخدم المصطلح لوصف حقيقة علمية إنما مجرد رمز لها ليساعد على استحضارها فكريا** >>. وعن اختصار المصطلح يقول د. مجمد حلمي :<<**من الصفات العامة للمصطلح الفني أن يكون موجزا**

[1] عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص: 36-37.

[2] المرجع نفسه، ص:38.

[3] لمرجع نفسه، 2011، ص:33.

فهو في الحقيقة رمز لمفهوم يتمثل أشياء أو صورا معنية أو بالتجريد يشير إلي مجموعة من الأشياء لها صفات مشتركة >>[1].

9ــ لا يشترط أن يكون المصطلح من لفظة واحدة أو كلمة واحدة:

وما قال د.عبد الصبور شاهين في هذا الشأن:<< **سواء تكون من لفظة أو عبارة أو حروف مختصرة أو حرف أو من رمز أو من رقم حسابي في العمليات الرياضية أو حتى من اسم شخص، ففي هذه الحالة يتناسى جانب الدلالة علي شخص ولا نذكر إلا الحقيقة العلمية.>>**[2]معناه أن المصطلح قد يتكون من عبارة، أو لفظ، أو أرقام، اسم عالم، أو شخصية.

ثالثاً: أهمية المصطلح:

عن أهمية المصطلح تحدث المسدي وأشار إلي المصطلحات هي مفاتيح العلوم، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى وهي مجتمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميز به كل واحد عما سواه، وهي نصف العلم لأنه لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة مفاهيم مرتبطة في شكل منظومة، وقد ازدادت أهمية المصطلح و تعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يسمّى بمجتمع المعارف والمعلومات، وحتى أصبحت لا معرفة بلا مصطلح، أي لا يوجد علمٌ بلا مصطلح حتى أصبحت عمليات الإنتاج والخدمات تعتمد علي المعرفة العلمية والتقنية كل أصبح يخضع لنموذج المختبري[3].

كما يقول المسدي بالعلاقة المعقودة بين العلم وجملة مصطلحاته وأن كل وزن معرفي في كل علم رهين مصطلحاته[4].

---

[1] عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص: 38.

[2] المرجع نفسه، ص: 39.

[3] محمد مرايتي، المصطلح في مجتمع المعلومات، أهمية وإدارته، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2004، ص:55.

[4] المسدي، قاموس اللسانيات، ص:11.

وللمصطلح شروط لا بد منها:

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة علي المعن من المعاني العلمية.

2. اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

3. وجود مناسبة أو مشاركة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي[1].

رابعاً إشكالية المصطلح عند العرب :

لقد اهتم الدارسون بالمصطلح وذلك لأهمية في تعريف العلوم وتحديد مجالاتها ضمن ما اصطلح لها من مصطلحات خاصة لها.

إن العرب واجهتهم مشاكل في نقل المصطلح وكيفية طرحة وتقديمه، وذلك لعدة أسباب منها:

1 – غلبة النزعة والتفرد على معظم الواضعين:

وتظهر هذه النزعة عند الواضع للمصطلح على ما قدمته الاجتهادات السابقة، فيسارع لوضع المصطلح مقابل المصطلح الأجنبي إرضاء لرغبته الشخصية والذاتية، حتى لو علم بوجود مصطلح شائع ومقبول، هذا ما يدفع إلى تعدد المصطلحات[2].

2– التعصب القطري:

قد نجد عددا من الدارسين يتعصبون لمصطلح ما موجود في القطر الذي ينتمون إليه[3].

3– التداخل الحاصل بين المصطلحات اللسانية ومصطلحات العلوم الأخرى المجاورة:

فالعلوم اللغوية أضحت تأخذ من العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع و الفيزياء وغيرها من العلوم، فظهرت علوم مستحدثة كعلم اللغة الاجتماعي والنفسي وعلم اللغة الحاسوبي وهذا ما أدى إلى تضخم المصطلحات وتداخلها[4].

---

[1] أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، التجمع العلمي، 2002، ص: 28.

[2] واضح عبد العزيز، المصطلح العربي مشاكل وحلول، المصطلح والمصطلحية دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جزء 1، ديسمبر، 2014، ص:416.

[3] المرجع نفسه، ص 416.

[4] تهامي بالعقون، المصطلح العربي إشكالات وحلول، المصطلح والمصطلحية دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جزء1، ديسمبر، 2014، ص:474.

4-غياب التعاون بين العلماء والمصطلحين:

ويتمثل في غياب التعاون بين المختصين في المجال العلمي مع المختص في ميدان اللغة العربية[1].

5-اختلاف منهجية وضع المصطلح:

أصدر علمنا مسبقاً هو ما اتفق جماعة على تسميته باسم معين، ومنه إذا كانت هذه الجماعة من الفقهاء فبالضرورة يكون المصطلح فقهي، أما إذا كانت هذه الجماعة من اللسانيين فيكون المصطلح اللساني، ومنه هذا الأخير هو المصطلح الذي يتناوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية[2].

إن المصطلح المترجم فهو المصطلح اللساني الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتبار نقلا للمفاهيم المستخدمة على الساحة اللسانية[3].

خامسا: المصطلح اللساني ومشكلاته:

ظهر منذ عقدين ونصف في الدراسات المتعلقة باللسانيات، التعبير عن وجود "أزمة" في المصطلح اللساني أو الإشارة إلى المصطلح على أنه "عقبة" من العقبات التي تلقى اللسانيات، أو وصفه بأنه مشكلة من المشكلات التي تتعلق باللسانيات.

واللسانيات تعاني مما تعانيه العلوم المقترحة من المشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب وطرق المنهجية، وذلك لمتابعة التطور العلمي السريع ويبقى الاتصال بين الدارسين العرب والأجانب مستمرا دون انقطاع، وتتكيف المعطيات العلمية الغربية لتتنزل في درسنا منسجمة غير ناشزة، وابتد المصطلحات الموافقة للعلم من جهة والمستمد من جهة أخرى[4].

---

[1] تهامي بالعقون، المصطلح العربي إشكالات وحلول، المصطلح والمصطلحية ، ص:474.

[2] سمير أستيتية، اللسانيات المناهج والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط2، 2008، ص: 341.

[3] يوسف مقران المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إلى المصطلحات، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2007، ص:128.

4 موقع إلكتروني : WWW .SCRIBD .COM DOUCUMENT أحمد قدور – 2015/02/03.

ويضيف أحمد قدور أن نتيجة فوضى المصطلحات أن كل دارس أو باحث يفضل مصطلحات ابتدعها اواستعملها دون الالتفات إلى توحيد المصلحات أو أن كانت شائعة وموافقة لخصائص اللغة العربية، وهذا الذي ظهر لدي الدارسين المحدثين العائدين من الدول الأجنبية[1].

سادسا اشكالية المصطلح:

وهذه مسألة عويصة وخطيرة في المصطلحات اللسانية بشكل عام والتي ترجمت وأصبحت متداولة بين قراءة العرب، بينما من ترجموا كتاب فندريس (le langage) قابلوا عنوانه بـــ" اللغة ولـعــل هذه السمألة أي الفرق بين (langue) و(langage) ستتضح إلى حد ما حين نشير إلى مفهوم اللغة عند أندري مارتيني، ولذلك أجد نفسي أحيانا استعمل المصطلح الأجنبي كما هو في وضوحه مع ما فيه من تفريز بالنسبة للطبيعة الصوتية في العربية على أن أستعمله معربا أو مترجما وهو غامض أو مضلل وعلى هذا، فإن بعض المصطلحات التي ترد هنا في توضيح الفرق بين هذه التقسيمات وخاصة بين اللغة واللسان، والتي نستقيها من مراجع عربية أو أجنبية مترجمة إلى العربية ما فيها من بعض التخفظات[2].

دي سوسور يطرح إشكالية المصطلح:

وكنا قد أشرنا إلى اضطرابات المصطلح والمفاهيم لدى قراء كتاب سوسير المعنى وهذا ما شكا منه دانييل مانيس أيضا بل قد اعترف سوسير نفسه باضطربات هذه المفاهيم اللسانية لاختلاف أو تفاوت الدلالات في الكلمات التي استعملها سوسير من لغة إلى أخرى :<<يجب الملاحظة أننا عرفنا أشياء لا كلمات، هذا وليس لثبوت التمييز من أن يخشي بعض المصطلحات الغامضة التي لا تتطابق بين لغة وأخرى، ومن هذا فإن (Sprache) في اللغة الألمانية تعني"اللسان" كما تعني "اللغة" و(Rede) تطابق إلى حد ما الكلام، غير

[1] أحمد قدور – 2015/02/03.WWW .SCRIBD .COM DOUCUMENTموقع إلكتروني :

[2] محاضرات في الألسنية العامة، ص: 25–26، نقلا عن د.عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات تالة 2003، الجزائر العاصمة، ص:112–113.

أنها تزيد على الكلام المعنى الخاص"للخطاب"، وفي اللاتينية أن كلمة (Serno) تعني هي الأخرى "لسانا" و"كلاما" في حين أن كلمة(lingua) تعني اللغة فحسب، وهلم جراً، إنه ليس هناك من كلمة تتطابق تماماً ولا كليا مع أحد المفاهيم التي ألمحنا إليها سابقاً، وهكذا فإن كل تعريف لكلمة ما باطل، كما أن المنهج الذي ينطلق من الكلمات لتحديد الأشياء له خاطئ>>[1].

ويقول في موطن آخر :<< وتحاشينا لتعريفات عقيمة للكلمات، فقد ميزنا أولاً عاملين الظاهرة العامة التي يمثلها اللسان، وهي اللغة والكلام >>[2].

ارتياح دي سوسير لأفكار واتيني اللغوية، وأهمها أن اللغة أشبه ما تكون بمؤسسة اجتماعية، وأن واتيني من كان قد ألح علي طابع العلامات الاعتباطية، حتى وإن كان لم يصل إلى درجة التمييز فيما هو اعتباطي جذريا بين اللغة وباقي المؤسسات الأخرى<<وبحق، لقد ألح واتيني على طابع العلامات الاعتباطي ليشعرنا أن اللغة مؤسسة محض، ومن هنا فقد وضع الألسنية على محورها الأساسي، غير أنه يكمل الشوط حتى النهاية، ولم يدرك أن صفة الاعتباطية هذه تفصل جذريا اللغة عن كل المؤسسات الأخرى>>.

سابعا: مصطلحات عبد الجليل مرتاض:

لقد أسهم الباحث في تقديم واقتراح مقابلات لمصطلحات واردة في الترجمات العربية ومنها نذكر: نحو أم نحوية: إن الباحث يرى افتقار كبير في المصطلحات التي تتناسب مع ماجدّ في اللسانيات الغربية الحديثة، ومن ضمنها مصطلح Grammatical نحوي وgrammaticlité قواعده، وgrammame المورفيم النحوي وأصغر وحدة صرفية.

وتطلق الوظيفة النحوية Fonction grammaticel على الدور التي تقوم به سانتغمات في الجملة والمتعلقة بالفاعل، المفعول به، المضاف إليه، والعامل...الخ. أما في

[1] محاضرات في الألسنية العامة، ص: 25-26، نقلا عن د.عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات تالة 2003، الجزائر العاصمة، ص: 98

[2] نفس المرجع، ص: 99 .

النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي، النحويةgrammatical تطلق على كل ملفوظ يعده المتكلم ملفوظا تابعا أو خاصا بلسان وطابق لقواعده لأن تحليل لغة طبيعية يتعامل مع مفهوم النحوية على أنه مفهوم مؤسس على الحكم الذي يبديه المتكلمون للغة بذاتها. وهناك لسانيون يحددون النحوية في ثلاث تجليات:

ـ بمعنى ضروب نحوية: أدوات التعريف، الربط.

ـ بمعنى الوظائف النحوية: فاعل، مفعول.

ـ بمعنى قانون الجمل: استفهام، نفي.

كما تطرق الباحث إلى عدة ترجمات لكتاب" أندري مارتيني" << عناصر لسانيات العام>>. <<Elément de linguistique>> وأظهر ما فيه من تباين مع تعارف عليه جل اللسانيين العرب المحدثين، وأشار إلى أنّ الكلمة شيء والمونيم آخر، التي هي أصغر وحدة دالة، وأن كل كلمة مونيم وليس كل لكلمة، نحو كلمة سنستدرجهم مؤلفة على الأقل خمسة مونيمات[1].

ـ كما كان له اقتراح في إعادة ترجمة بعض المصطلحات المترجمة نذكر بعضا منها:

1ـ ورد في بعض المعاجم ترجم chaine Parléeب مدرج الكلام الذي يرفضه الكاتب، وقدم بديلاً له سلسلة الكلام أو التكلم أي تتابع الأصوات المتلفظ بها[2].

2ـ ومصطلح Codeوضع والدب لاصلة له حسب الباحث والذي اقترح بديلاً له: السُنَنْ الذي استوحاه من كتاب لابن فارس.

3ـ ومصطلحCopule المترجم بعماد، حيث يرى أن الأصح هو رابطة.

4ـ كما قدم المصطلح cirrélationتناظر أو ارتباط ولو فبل مضاهاة بدلاً من ذلك لكان أقرب وهذا من جهة نظر الباحث.

[1] طاوت خلدون، مصطلحات عبد الجليل مرتاض اللسانية، المصطلح والمصطلحية، ص:688.

[2] عبد الجليل مرتاض، الوظائف النحوية في مستوى النص، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2011، ص:219.

5ـ كما أن ترجمة كلمةcréole بكرييول، لكن الأصح حسب رأيه هو: تواصل لغوي هجين يسقط منه الإعراب، أو هي ناجمة عن منوعة بقواعد خاصة ومفردات ممزوجة بسبب ظروف تاريخية أو سوسيو ثقافية. وبالتالي هي لغة مولدة وهذا حسب نظر الباحث.

6ـ كما كانت اضطرابات في قواميس عديدة: حول مصطلح lexémeالذي يرجع إلى معجمي أو المفردة المجردة أو الوحدات الجدرية أو مفردة متمكنة أو المفردة، أما ما يقدمه الباحث والذي وجده في القاموس المزدوج "لسهيل إدريس" الذي سمي اللكسيم lexeme: جدر الكلمة.

7ـ ويتساءل الباحث عن ترجمةlinéarté بصِفِّيّ والمتفق عليه في المصطلح الأول أنه يعني خطي تتابعي، الترتيب التسلسلي الأصوات والكلمات.

8ـ كما تطرق إلى ترجمة مصطلح Message إلى خطاب والذي ورد في بعض القواميس المزدوجة، والمعروف أن هذا المصطلح العنصر الرابع من العناصر التبليغية السّته لدى "رومان جاكبسون" والذي أطلق عليه المرسلة تجنباً للرسالة أما ترجمة خطاب هي [1] Discoure

9ـ وقدم الباحث ترجمة مصطلح Modalité بالقرائن والتي أخذها من المترجم "الزبير السعدي" مع ما وجد في قواميس أخرى بمصدر لساني أو حكم الكلام.

[1] عبد الجليل مرتاض، الوظائف النحوية في مستوى النص، دار الهومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2011، ص: 2019.

الخاتمة

الخاتمة:

إن النظرة إلى الرصيد المعرفي للنظرة اللسانية تهدي إلى إن اللسانيات بأسسها الإبيستمولوجية، تسعى إلى إضفاء الشرعية العلمية على آلية التعامل مع الظاهرة اللغوية، فكان هذا المسعى رافدا مرجعيا لكل ضرب من إضراب النشاط الفكري في حقل دراسة اللغات.

كما قلنا سابقا إن الدرس اللساني يقوم علي الدراسة العلمية في الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنية الخاصة بكل مجتمع، وذلك فإن مهمة اللسانيات البحث عن القوى الفاعلة بشكل دائم في كل الألسنة، واستنباط القوانين العامة التي يمكن لنا أن نبرر بها كل ظواهر التاريخ خاصة، كما تميز نفسها عن باقي العلوم وتحدد نفسها بنفسها. فدراسة اللسانية تسعى إلى تحقيق أهداف نجد من بينها:

أ ـ ترمي اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

ب ـ استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيته الجوهرية.

إذا ما نظرنا نظرة عجلى تراث فكري العربي نجد أغلب الدارسين يتعلمون مصطلح اللسان، ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة. وهم إذا استعملوا أحيانا مصطلح اللغة فيعنون به اللهجة المعينة أو الحالة نطقية مخصوصة فاللسان في الفكر العربي هو موضوع الدرس اللغوي.

إن هذا الدرس اللغوي العربي أسال حبرا كثيرا وألفت فيه كتب ومجلدات، وعقدت فيه ملتقيات وندوات بغية توحيد الرؤى، أو فضّ إشكالات عسر حلها حيناً، وإذابة تصلبات فكرية أحيانا أخرى، وذلك لخدمة الدرس اللساني للغة العربية وهذا مبتغي الباحث عبد الجليل مرتاض .

ها قد وصل بحثنا إلي نهايته آملين أن يكون قد وضع لبنة جديدة في الدرس اللساني وكذا اللغوي وخاصة التعريف للجهود اللسانية في الجزائر حيث تواصلنا إلى النتائج التالية:

1 . إن إسهامات عبد الجليل مرتاض في الدرس اللغوي العربي كانت رافدا مهما لتزويد الطلاب والباحثين بحقيقة لغوية ولسانية غنية.

2 . يعكس البحث اللساني الجزائري مهما اختلفت مشاربه الفكرية، وطبيعته النظرية وتوجهاته العلمية الاهتمام البالغ الذي توليه الثقافة العربية الحديثة للسانيات بعامة، والنظريات اللسانية بخاصة.

3 . تهدف اتجاهات الدرس اللساني الجزائري إلي ربطاللسانيات باللغة العربية تنظيرا وتطبيقاً، وذلك بتطبيق النظريات اللسانية واللغوية في الفكر اللساني الحديث علي اللغة العربية والاشتغال فيها موضوعا وهدفا.

4 . يعتبر عبد الرحمان الحاج صالح الطيب اللساني الذي ساهم في بعث التراث اللغوي من جديد من خلال دراسة للنظرية الخليلية الحديثة.

5 . بحث الحاج صالح في علوم اللسان وموضوعاته، وأهدافه وتحسين التنظير الذي يراعي به موضوع العلم.

6 . النظرية الخليلية هي نظرية لسانية بنيوية تفريعية اعتمدت مفاهيم ومبادئ اللسانية الحديثة، وبالاعتماد على المفاهيم توصلت إلى أن التحليل العربي للكلام يقع على مستويات، مستوى الحروف، ومستوى الكلام، ومستوى اللفظة، ومستوى التراكيب وما فوق.

7. دور مسعود صحراوي في دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فالتراث اللساني العربي.

8 . جهود الدكتور التواتي بن تواتي في ميدان اللسانيات الحديثة على الاستفادة من الدراسات اللغوية، من خلال دراسة للمدارس اللسانية في العصر الحدث ومناهجها في البحث.

9 . الجهود العلمية للباحث الجزائري عبد الجليل مرتاض في اللغة والأدب من بينها العمل على التنظيرات اللسانية للغة الإنسانية ومراحل الاكتساب اللغوي وكذا قضية المصطلح وغيرها.

10 . تعدد الانجازات العلمية للأستاذ عبر الجليل مرتاض في الجزائر والوطن العربي.

لقد بادرا أستاذنا عبد الجليل مرتاض خلال سيرته البحثية إلى استنهاض الهمم من أجل العمل على تطور اللغة العربية وتنمية مجال استعمالها واستغلال ما أفرزته الدراسات اللسانية من أجل إحداث نقلة نوعية في العلوم اللغوية.

وإذا كانت حاجة علماء اللغة القدامى إلى الدرس اللغوي كانت منوطة بمدى حاجتهم إلى تصفية اللسان العربي مما يشوبه من لحن .

ومهما يكن فإن اهتمامنا بالبحث اللساني في الجزائر، مهما كانت قيمته هو في العمق اعتراف وتقدير منا لتوفيره على مختلف المذاهب اللسانية التي تؤطر البحث اللساني في الجزائر، ينمى عن وعي بضرورة إرساء نمط جديد في دراسة اللغة العربية.

وتجدر الإشارة في نهاية البحث إلى أنه لا يزال هناك من الجهود ما لم أتطرق إليه، وهذا مدعاة لأنه يكون موضوعاً لأبحاث أخرى في هذا الصدد.

.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أولا . المراجع:

1- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحيق: د. مصطفى الشويمي، الطبعة 1963، مؤسسة أ. بدر للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.

2- أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، ط2، 2010.

3- أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي التجمع العلمي، د ط، 2002.

4- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

5- تهاممي بالعقون، المصطلح العربي إشكالات وحلول، المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جزء1، ديسمبر 2014.

6- خليفة الميساوي، المصطلح في اللسان وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، 2013.

7- عبد الجليل مرتاض، العربية بين الطبع والتطبع، الطبعة:1993/1، ديوان المطبوعات، الجامعية –الجزائر-.

8- عبد الجليل مرتاض، اللة والتواصل (إقترابات لسانية للتواصلين: الشفوي والكتابي)، الطبعة 2000م، دار هومة الجزائر.

9- عبد الجليل مرتاض، الوظائف النحوية في المستوى النص، دار هومة، للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر، دط، 2011.

10- عبد الجليل مرتاض، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب الطبعة:1988/1، در النشر: مؤسسة الأشرف للتجارة والطاعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان-.

11- عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، دار الأديب، ط1، الجزائر العاصمة.

12- عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات ثالة2003، الأبيار الجزائر العاصمة.

13- عبد الله محمد العبد، المصطلح اللساني العربي وقضية السيرورة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011.

14- عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديثة، للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.

15- عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب الحديثة، اريد، الأردن، ط1، 2012.

16- محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح حسين تصارم، مطبعة حكومة، الكويت، 1969.

17- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المجلش الأعلى، المدني – القاهرة –.

18- محمد مرايتي، المصطلح في مجتمع المعلومات، أهمية وإدارته، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2004.

19- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوي لعلم المصطلح، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة 1993.

20- ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي كبير، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119.

21-

22- المسدي عبد السلام، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت.

ثانيا:ـ المراجع المترجمة إلى العربية:

1- أندريمارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة الحمو، الطبعة: 1984/ 1985، المطبعة الجديدة، دمشق.

2- فرديناندديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجدي النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت.

3- كندراتوف، الأصوات والإشارات؟، ترجمة جلال الطبعة: 1972، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثالثا: ـ مذكرات التخرج:

1- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في اللغة والأدب جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سعاد شرفاوي، بعنوان الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح "قراءة في الأثار والمنهج ومواطن الاجتهاد".

2- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف بالمسيلة سليمة قسيمة بعنوان النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ـ جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية.. نقلا عن تواتي بن تواتي : المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث دار الوعي للنشر والتوزيع حي الثانوية رقم 142، الرويبة الجزائر د.ط.

رابعا: المجلات:

1- مجلة فضاءات الوسط، العدد:2855 الاربعاء 30 يونيو2010 الموافق ل 17 رجب1431،

2 ـ مجلة اللغة والتواصل، ملف خاص بالأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، مختبر اللغة العربية والاتصال جامعة وهران، الجزائر، العدد11، ديسمبر، 2011.،ص11

2- مجلة اللغة والاتصال، أحمد عزوز، مختبر اللغة العربية والاتصال جامعة وهران، أحمد بن بلة العدد 19، مارس 2016 .

3 ـ المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، وفاء كامل فايد، عالم الكتب الحديثة، 2004.

4 ـ مجلة المصطلح والمصطلحية، مصطلحات عبد الجليل مرتاض اللسانية، طاوس خلوات، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي–وزو، جزء1ـ ديسمبر، 2014، ص688

خامسا: ـ المراجع باللغة الفرنسية:

1- André Martinet ,la linguistique sychonique ,presses universitaires de France 1974 .
2-Comprendre la linguistique brenardpottier et autre edition marabout. Vervier ,1975.
3-Dictionnaire de didactique des langues ,R.GALISSON/ D.COSTE,LIBRAIRIE HACHETTE,1976 .
4-Dictionnaire de linguistique,JEAN DUBOIS LIBRAIRIE HACHETTE .
5-ESSAIS de linguistique généralen R.JAKOBSON les éditions de minuit, 1963 .
6-Linguistique et poétique, DANIEL DELAS et JASQUES FILLIORET, Librairie larousse, Paris .

سادسا:ـ المواقع الألكترونية:

1- Sahraoui 2005 morktoob.com.
2- Sahraoui. Messoud yahoo.fr.
3 – موقع إلكتروني:WWW.SCRIBD. COM DOUCUMENT أحمد قدور-.2015/02/03
4 – موقع إلكتروني: RTTPS/bu.univ.ourgla.dz-Mahmoude – benSari.Pdf ? idthese :226.17/12/2017.
.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مـقدمة: .....أ-هـ

مدخل 7

1-السّيرة العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض :.....8

الجهود العلمية للباحث عبد الجليل مرتاض في اللغة والأدب : 10

ج- مؤلفات عبد الجليل مرتاض : 12

الفصل الأول: الجهود اللسانية في الجزائر

الأول: جهود عبد الرحمان الحاج صالح 15

نبذة عن حياة عبد الرحمان الحاج صالح: 15

2. أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث:.....17

ركائز الدرس اللساني العربي : 18

3-مدرسة التقليبات الصوتية : 20

الجهود اللغوية لدي عبد الرحمان الحاج صالح :.....21

ثانياً :جهود مسعود صحراوي ؟.....28

نبذة عن حياة مسعود صحراوي :.....28

دراسة في كتابة التداولية عند العلماء العرب : 29

ثالثا :جهود التواتي بن تواتي 30

نبذة عن حياة :.....30

أهم المدارس اللسانية والأسس التي تقوم عليها : 31

الفصل الثاني: جهود عبد الجليل مرتاض في اللغة والتواصل والفكر اللساني الحديث

أولا وجهات نظر لسانية في اللغة والاكتساب لعبد الجليل مرتاض :.....44

طرائق ومراحل الاكتساب اللغوي في نظر عبد الجليل مرتاض :.....44

مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل في نظر عبد الجليل مرتاض :.....45

الاكتساب اللغوي ظاهرة متماثلة بين كل اللغات عند عبد الجليل مرتاض :..... 46
الاكتساب اللغوي محصول كلي : 47
الاكتساب وعلاقته بالسانتكس والدلالة : 48
تميز الاكتساب بخصائص ذاتية لكل لغة : 50
2-الاكتساب اللغوي عند الفرد العربي بين العفوية والنظريات اللسانية :..... 51
1-الاكتساب اللغوي بين التلقي الشفوي والكتابي : 51
2-الاكتساب اللغوي وإشكالية العامي والفصيح :..... 53
ثانيا إشكالية اللغة واللسان والكلام: 54
تنظيرات لسانية للغة الإنسانية : 54
قراءة دانييل مانيس في التميز بين اللغة والكلام :..... 57
اللغة جزْء جوهري بين اللسان : 58
2-إشكالية اللغة واللسان والكلام لدي بعض الدارسين العرب القدماء :..... 60
ثالثا اشكالية التواصل في إطار اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة..... 62
1-التواصل اللساني : 62
1-1التواصل في ضوء اللسانيات 62
2- نظرية شانون التواصلية :..... 64
3- فطانة العرب لإشكالية التواصل : 65
5- الوظيفة اللغوية للاتصال :..... 66
2-التواصل الشفوي والكتابي : 68
الفصل الثالث: التبليغ الوظيفي للخطاب والتفكير المصطلحي عند عبد الجليل مرتاض
التبليغ الوظيفي للخطاب : 73
1-النظريات اللسانية للوظيفة والتبليغ :..... 73
تعريف التبليغ :..... 73
نظرية التبليغ وقيرو : 73
التبليغ عملية آلية : 76
2-1--التحليل الوظيفي للمدونة : 77
المدونة تبليغ أم الخطاب أم إرسال ؟ 79

3- الآلة الوظيفية في اللغة : 81
ثانيا : مفهوم المصطلح: 85
ثانيا: خصائص المصطلح: 88
ثالثاً: أهمية المصطلح:..... 92
رابعاً إشكالية المصطلح عند العرب : 93
خامسا: المصطلح اللساني ومشكلاته: 94
سادسا: اشكالية المصطلح: 95
سابعا: مصطلحات عبد االجليل مرتاض: 96
الخاتمة: 100
قائمة المصادر والمراجع 104
فهرس المحتويات 109

ملخص

ملخص:

ظهرت اتجاهات لسانية في العالم العربي، وكان لها صدى يعيد المدى في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة والتي رأي روادها في الجزائر (عبد الجليل مرتاض ، مسعود صحراوي، تواتي بن تواتي) ضرورة التجديد في التفكير اللساني العربي، وتحتاج هذه المبادرة إلى وقفة شكر وتثمين لما يبثوه من جهود في جميع الأصعدة العلمية والثقافية ، فجاء البحث ضمنة لهذا الهدف من خلال التطرق لبعض جهودهم في ترقية الدرس اللساني.

. فإن الهدف المباشر للسانيات هو الوصف العلمي للقواعد التي يستخدمها المتكلم من خلال التواصل باللغة مع غيره من أفراد العشرة اللغوية، حتى إذا استوفى اللساني الوصف أمكن الاستعمال بنتائج بحتة في شتى الحقول لمختلف الأغراض ومنها تعلم اللغة.

حيث شكل جهود الباحث عبد الجليل مرتاض اللغوية واللسانية وقفة علمية جديرة بالتقدير، واهتمت بالقضايا المتمثلة بتعليم اللغة، باعتبارها مركزا لا غنى في موضوع الاكتساب، وتدلنا على التحصيل اللغوي، فاللغة وسيلة للتواصل وأداة لتبليغ ودلالة للخطاب، كما تطرق إلى قضايا التبليغ الوظيفي للخطاب وكذا إشكالية المصطلح.

كلمات مفتاحية: اللسانيات ، التواصل ، اللغة ، عبد الجليل مرتاض، الاكتساب.

Abstract :

Linguistie trends have in the Arab world and they have resinatedfae - reching in contemporary Arabic linguisitic, lts Algerian pioneesr (Abdel Jali lMourtaad, Masood Shrawi, Tuati Ben Tuati) saw a necessity to renovate the Arabielinguistie thinking. This initive requires thanks and appreciation for their efforts at all scientific and cultural Scales. The linguistic discourse.

The goal of linguistics is the scientific description of the rules used by the learner to communicate with other members of the linguistic community.

Lf the linguist achieves that description, the results of his/her research can be used in various fields for various,including language learning.

The linguistic efforts of the scholar Abdel JalilMurtaaddeservrrecintion. He focused on the subjects of language teaching being an indispensable factor of acquisition and linguistic attainment since Language is a means of communication and a tool of speech. He also addressed the issues of speech as well as the problem of terminology.

Key words

Linguistice. Communication. Langua. AbdelJalil Murtaad. Acquisition